الشرق

العدد التاسع ، السنة الثانية ، شباط ٩٧٢

مجلة شهرية تعنى
بشؤون الأدب
والفكر والفن

الشرق

مجلة شهرية تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن

تصدر عن صحيفة الأنباء

مدير التحرير والإدارة : محمود عباسي

رئيس التحرير
زكي درويش

سكرتير التحرير
أنطوان شماس

"א-שרק"

המזרח

ירחון לעניני ספרות, הגות ואמנות

יוצא לאור ע"י עתון "אל-אנבא"

ת.ד. 428 ירושלים טל 527233

« A-Sharq »

THE EAST

A Monthly Magazine For Literature & Art

Published by (AL ANBA)

P.O.B. 428 Jerusalem Tel. 527233

عنوان المراسلة : ص. ب. ٤٢٨ — القدس

محتويات العدد

مسرح

شعر

قصة

مقالات وأبحاث

زكي درويش

الموت .. وأزهار التفاح

مسرحية

[يقسم المسرح – حسب الامكانيات – الى قسمين ، في القسم الاول – الى اليمين – تدور احداث اللوحات الاولى والثالثة والخامسة ، وهي احداث المحاكمة ، وفي القسم الثاني تدور احداث اللوحتين الثانية والرابعة .

يمكن الاستغناء عن الستارة تماما ، ويمكن استعمالها كفاصل بين اللوحات حسب الحاجة . المنظر لا يتغير الا في اللوحة السادسة ، حيث يقسم المسرح الى قسمين .

عندما يضاء الجانب الاول من المسرح نشاهد قسما من قاعة محكمة ، في الوسط يجلس القاضي على كرسي مرتفع ، الى يمينه يقف المدعي العام – الى اليسار المتهمه – فتاة في الثامنه عشرة من العمر – وان كانت تبدو اصغر ، نحيفة وجميلة ، مجموعة من المحلفين باللباس العسكري – هناك صورة مجسمة لغصن زيتون ، ينحني تدريجيا حتى يسقط تماما في نهاية المسرحية – او نهاية اللوحة الخامسة .

السطور الاولى من كلمات المدعي العام تسمع قبل الاضاءة ، دليلا على ان المحكمة قد بدات العمل منذ فترة طويلة .

اللون الاسود يلاحظ كلون بارز] .

اللوحة الأولى

المدعي : ... اي ان الحكاية كان من الممكن ان تؤدي الى كارثة اخرى ، لولا لطف القدر ، ويقظة الرجال الساهرين على سلامة البلاد والشعب .

القاضي: حقا انه لمن المؤسف ان يقع واحد منا في هذا الشرك الازلي . خصوصا فتاة طيبة ... وجميلة وتعمل في مهنة انسانية .

مريم : سيدي ...

المدعي : (مقاطعا) ان جميع التقارير والمستندات المتوفرة لدينا لا تدع مجالا للشك في الموضوع، ربما بدت العدالة احيانا كوحش كاسر ، لكن هذا الوحش هو السبيل الوحيد لحمايتك انت اولا ...

مريم : سيدي .. لكن

المدعي : (مقاطعا وباشارة من يده) علي اني اترك القضية في ايدي المحلفين ، ولكن لكي نكون ابرياء امام ضمائرنا ، نعطيك فرصة لايضاح الموضوع من وجهة نظرك .

القاضي: ماذا كان اسمه ؟

مريم : فرانك ...

القاضي: فرانك فقط ..

مريم : هذا كل ما اعرفه

المدعي : لا فائدة من الانكار ، انت فتاة طيبة ويهمنا ان نتعاون معا ، اسمك مريم جمال ، وانا صالح ابراهيم .. وهو .. فرانك ماذا ؟؟

مريم : اسمه فرانك

المدعي : انت طيبة ، ولهذا فلست ذكية بما فيه الكفاية ما اهمية الاحتفاظ بهذه الامور التافهة ما دمنا نعرف الاهم .. على اي حال ساساعدك ، اسمه فرانك هذا واضح تماما ثم راء ثم الف فما معنى هذا ؟؟

مريم : لا اعرف اكثر من فرانك

المدعي : اذن ساساعدك ، فرانك رالي يا انسه ..

مريم : (حالمة) فرانك رالي ، لم يقل لي .

المدعي : (يتجه للقاضي) جزء من المؤامرة .. هذا اذا كان كلامها صحيحا .

القاضي: اكمل ..

الفتاة : (تبكي) ما معنى هذا كله . لقد تعبت تعبت تعبت .

القاضي: هدوء .. هل كان جميلا ؟

مريم : (حالمة) كان جميلا

القاضي : طويلا ..

مريـم : جدا •

القاضي: وشعره

مريـم : اشقر ، طويل ، ناعم

القاضي: وعيناه ••

مريـم : (ذاهلة) زرقاوان ، كالبحيرة في ايام الصيـف تماما ، واحيانا خضراوان ككآبة الزيتون في سفح الجبل ، تنامان تحت اهداب طويلـة ، طويلة جدا (تنسى نفسها) لولا هذا الحـزن العميق الذي ينام فيها ، (تغمض عينيها) كان جميلا ، المسكين (تبكي) •

[القاضي ينظر الى المدعي الذي يحرك يديه علامـة عدم الفهم •••]

القاضي: هل تسمعين ؟؟

[يدور همس في صف المحلفين]

مريـم : (مسترسلة) كان نحيفا جدا ، وقد بكى اكثـر من مرة •• اذكر ذلك تماما •• اذكر المـرة الاولى كما لو كانت الان •

[تطفأ انوار المسرح بانتهاء اللوحة الاولى ••• ينتقل النور الى الزاوية الثانية من المسرح]

اللـوحـة الثـانيـة

[مع انتقال الضوء ، تسمع موسيقى ناعمة ، نشاهد منظر غرفة مستشفى ، سرير واحد بجانبه خزانـة صغيرة ، بجانب السرير فرانك ينام وقد اسند ظهره الى وسادة فبدا وجهه للجمهور تماما •

تدخل مريم ، تقف قليلا امام السرير ، بثياب بيضاء تحرك راسها ، نلاحظ بوضوح تعابير الالم على وجهها • تمد يدها نحو فرانك ، ثم ترجعها قبل ان تلـمسه ، الموسيقى ناعمة •• ناعمة •• بصوت منخفض ، تمد يدها مرة ثالثة عند ذلك ترتفع الموسيقى بشكل ، واضح تعيد يدها بعصبية والم ، اخيرا يتخذ وجهها شكلا صارما تلمس يد المريض الموضوعة خلف راسه •••]

مريـم : (بهدوء) فرانك ، فرانك ،

فرانك: (يفتح عينيه ، يبتسم ، يغمض عينيه)

مريـم : (تبتسم) فرانك

فرانك: (يفتح عينيه مرة ثانية يبتسم)

مريـم : هل تناولت الدواء

فرانك: (يهز راسه نفيا)

مريـم : ومتى ستكون طفلا مطيعا ، هه ، يجـب ان اذكرك بذلك كل مرة ايها الشقي ، النوم ، والنوم ، وماذا بعد ذلك •

(تتجه نحو الشباك ، تفتحه ، يزداد النور على المسرح)

انظر ••• ارتفعت الشمس ، هل رايت شروقا اجمل من هذا !؟

(تفتح الخزانة الصغيرة)

والان يجب ان تشرب الدواء ••

(تتناول زجاجة دواء وملعقة ، تجلس الى جانبـه على السرير ، تفتح الزجاجة ، تفرغ منها في الملعقه) •

والان يا طفلي الصغير ، افتح فمك •• ايـــوه •• شاطر •

(تفرغ الملعقة في فمه)

مر ؟؟ لا تبكي • ساحضر لك شوكولاته

(تعيد العملية الاولى)

فرانك: •• اشكرك (يغمض عينيه)

مريـم : فرانك •• لماذا تنام ؟؟

فرانك: (يجلس بالم واضح في السرير) مريم ، لماذا لا تدعيني ارتاح ، احب النوم ، الفرق بسيط بين النوم واليقظة لمن كان في مثل حالتي •

مريـم : لاافهم ، لا تفلسف الامور

فرانك: ما دمت مربوطا في مكان واحد ، اليس هذا هو الموت الابدي • ثم اني احلم ••

مريـم : احلاما سعيده !؟

فرانك: (يهز راسه موافقا)

مريـم : قل لي • هل هي جميلة ؟؟

فرانك: (بالم) تشبهك الى حد عجيب ، ياسلام ، تماما

مريـم : (حالمة) هذا نفس ما كنت اقوله ••

فرانك: ماذا ؟

مريـم : يشبهك تماما

فرانك: من ؟

مريـم : سليم ..

فرانك: سليم من ؟

مريـم : (تستدير وتمسح دمعه) ، هه ، ما الفائدة من ذلك كله ، لقد انتهى كل شيء

فرانك: (يمسك كتفها ويديرها اليه) مريم من هو ؟ ارجو ان لا اؤلمك

مريـم : كنت احبه ، وكان يشبهك تماما ٠

فرانك: اسف

مريـم : ابدا ، لا تهتم ، لقد ، لقد .. مات

فرانك: اسف ، اكرر اسفي ..

مريـم : لقد ودعته في محطة القطار اذكر ذلك تماما (بذهول) في ليلة ماطرة جدا ، وبرق ورعد ، يا عزيزي فرانك لقد احس قلبي بالمأساة قبل وقوعها ، كان المسكين يرتجف ، وكنت اعرف ان ذلك ليس من البرد وحده ..

(ترتفع الموسيقى)

فرانك: (بحدة) كفى ، كفى ..

(تخفض الموسيقى)

مريـم : (مستمرة بذهول) وفي اليوم الثاني عاد الي ، لم يستطع ، فرانك ، لقد عاد الي ، ولكنه اسمه كان قد وصلني قبل ذلك ، رايته على الصفحة قبل الاخيرة في صحف المساء ٠

فرانك: مريم ، كفى .. ارجوك ، احس بالم في خاطري مكان الجرح تماما ٠

مريـم : (مستفيقه) هل ادعو الطبيب ؟

فرانك: (مقهقها) كانت نكتة سخيفة ..

مريـم : (تبتسم) هل رايت صباحا كهذا في اي بلد ؟

فرانك: **(يقوم من الفراش بصعوبة واضحة .. يخطو نحو النافذة ، يستند اليها ، يطل الى الخارج ، يستدير ينظر الى مريم طويلا .. يلتفت الى الخارج مرة اخرى)**٠

تماما .. البحيرة حتى نهاية الافق ، اشجار الصنوبر .. الثلوج ، سطوح القرميد ، السماء الرمادية ... مريم ، هل هناك اجمل من ذلك ، وطيور طيور كثيرة ، والشمس صفراء بل برتقالية، واخر مرة، لازالت تعيش في دمي تحفر في شراييني (يحدق في مريم طويلا ، يهز رأسه بعنف) لا .. لا .. يستحيل ، مؤلم **(يرتفع صوته وصوت الموسيقى)** لا احتمل .. **(يضع يده في شعر مريم موسيقى منخفضة)** تماما يامريم نفس التسريحة ، الثياب البيضاء ، نفس المنظر ، في محطة القطار والمطر الشديد والبرق ، والرعد ، اوراق الاشجار كانت تتكسر على ارض المحطة .. (حالما) كانت في شعرها رائحة زهر التفاح ، اشمه الان **(يرتفع صوته مع الموسيقى)** كانت حماقه ، كان خلافا بسيطا ثم تعقدت الامور ، كانت حماقه كبيرة مني ، جنون ٠

مريـم : (بتأثر) فرانك .. كل شيء يمكن اصلاحه ، عد الى الفراش ساعطيك مسكنا .. كل شيء يسير في الطريق الطبيعي ٠

(تمشي به نحو السرير ٠ يستلقي ويغمض عينيه)

فرانك: ليتها تذكر اشتال الورد ، في الحوض الجنوبي في هذا الطقس الحار ، انها بحاجة الى الماء والسماء ٠

مريـم : بنفسج ؟

فرانك: وغير ذلك، كانت تحب الزهور بعد شيء اخر..

مريـم : الاطفال ..

فرانك: نعم الاطفال .. كنا نسير في الطريق الزراعي خارج المدينة ٠

مريـم : (حالمة) وتتحدث عن البيت الهادىء ٠

فرانك: غرفة صغيرة ، بشبابيك عريضة ٠

مريـم : لها ستائر وردية ..

فرانك: ونتحدث عن الاطفال

مريـم : كنت اريد طفلا يشبهك

مريـم : طفل وطفلة ٠

فرانك: (يمد يده نحو مريم) وقبلات كثيرة ..

مريـم : **(ترتمي فوق صدره) (تقبله)**

[صمت]

فرانك: (ينتفض) لا .. لا .. مريم ، مستحيل ٠

مريـم : (مذعورة تبتعد) أسفة ارجوك .. ارجوك ..

فرانك: (يبكي) كان اسمها أديل ... (يبكي بشدة)

[تطفأ انوار المسرح]

اللـوحـة الثـالثـة

[بعد فترة .. ينتقل الضوء الى المسرح في جهـة اليمين حيث تستمر احداث المحاكمة ..]

المدعي : (بخشونة) لا تحاولي ان تسيري بالقضيـة باتجاه عاطفي ، نحن نعلم ان جميع الذيـن يمارسون هذه الاعمال يملكون موهبة عظيمة في التمثيل .

القاضي: اذن كان جميلا ...

مريـم : نعم ..

القاضي: انت ممرضة ، وهذه الرقة مفروضة فيك ، ولكن يا عزيزتي الصغيرة ، الطيبة ، الـم يعجبك غير هذا الفرانك من بينهم ، هـل كان اجملهم ،

مريـم : الغريب ان جميع الجنود يملكون نـفس الجمال ، ولكن من زوايا مختلفة ، آه لـو رايتهم يا سيدي ، بعيونهم المرهقه ، باحلامهم الكبيرة ، كلهم ، كلهم اني احمل في قلبـي احاسيس كل واحد منهم . هؤلاء الاطفال .

المدعي : تناقض ، ما معنى هذا الفرانك بالذات ؟؟

مريـم : لادري ، ربما كان اشدهم بؤسا وارهاقا ، ربما .. من يدري ؟؟

القاضي: الا ان حكاية الرسالة هذه ، تبدو لـي غريبة نوعا

مريـم : لم احتمل ، كيف اشرح ذلك ؟ انت يا سيدي لاتستطيع ان تحس بالموضوع كما يجب .

القاضي: ساحاول ان احس

مريـم : لن تستطيع ذلك ، انا متأكدة .

القاضي: على اي حال ، ساحاول ، ولكن ربما ليـس بنفس القوة ، ربما لاني تجاوزت سـن الاحاسيس الممتعه . هل قصدت ذلك .

مريـم : كلا يا سيدي بل لانك .. كيف اقول ذلك ؟؟ آه .. نعم .. ربما لانك متفرج .

المدعي : لا .. لا تخافي سنحس جميعا بالموضوع . لانها قصة ممتعة ، فيها جميع مقومات النجاح ، حب ، وحرب ومغامرة ، موت سجن وكل شيء..

مريـم : (للقاضي) ارجوك يا سيدي ان تسرع في هـذه المحكمة .

المدعي : لا داعي للسرعة ، هل انت على موعد ؟؟

مريـم : انك تؤلمني بهذه السخرية المرة ..

المدعي : (بغضب) والف قتيل ، دفعة واحدة ، اليس في هذا ما يدعو الى الالم ؟؟ جميعهم في كفـة وهذا الفرنك في كفة اخرى ، اليس في هذا ما يدعو الى الالم ؟ الف جندي ، كم الفا من الجياع كم ارملة ، كم يتيما كم ثاكلا ؟
اليس في هذا ما يدعو الى الالم ؟

[همهمة عالية في صفوف المحلفين]

مريـم : (تضع يديها على عينيها ، ترتعش) . ارجوك كفى .. كفى .. كف عن هذا الايلام .

المدعي : (بسخرية) عاطفية من الطراز الاول ، حاسة جدا .

القاضي: هدوء ، احب ان نفهم موضوع الرسالة ، ولكن بهدوء (للمدعي) هدوء هده من روعك قليـلا (لمريم) هه ، موضوع الرسالة يبدو لي غامضا، فما رايك .. من وجهة نظرك ، بدون انفعال .. بدون رعشة .

مريـم : (ترتعش وتستند الى الجدار)

المدعي : (يسرع اليها بكوب ماء) اهدئي ، اشربي هذا الكأس

مريـم : (تنظر اليه ، تغطي عينيها تصرخ في فزع) لا . دم .. دم ..

القاضي: **(ينزل ويتجه اليها ، يتناول الكوب من يـد المدعي ، يربت على ظهرها)** اهدئي ، لا داعـي لهذا الانفعال ، اشربي (تشرب) هل تحسين بتحسن الان ؟

هه ، والان الرسالة اللعينة هذه ..

[يطفأ الضوء على المسرح]

اللـوحـة الـرابعـة

[في المستشفى ، حيث فرانك المريض ، الحديث الان هو استمرار لحديث كان قد بدأ منذ فترة .. لذلك

من الافضل ان يبدأ الكلام قبـــل الاضاءة بلحـــظات قليلة ••]

فرانك: (مستمرا) وقبل ان اصل الى هناك زجوا بـــي في السيارة **(اثناء هذا الحديث مريم تنظر من الشباك الى الخارج)** مريم **(يتوقف عن الكلام)** مريم •• هالو ••

مريـم : (تنتبه) أسفة ، اعني ، نعم ، ماذا كنت تقول

فرانك: (بحزن) كنت اقلب البوما قديما ، وانت ؟

مريـم : (بخجل) كنت اراقبهما تحت الشرفة ••

فرانك: من ؟

مريـم : (بخجل) عاشقان ••

فرانك : (بهدوء) بدون ان اراهما ، استطيع ان اتصور ذلك ، انه بلباس الجندية •

مريـم : تماما

فرانك: ماذا يعجب زعماءنا في هذا اللون ؟

مريـم : لانهم متفرجون ، كلما كانت المسرحية اكثـــر الما كان الاقبال على الشباك اشد ، على اي حال ماذا كنت تقول ؟

فرانك: نفس الموضوع ، اكرر كلمات كل يوم •

مريـم : فرانك•• عدني هذه المرة ••

فرانك: بماذا ؟

مريـم : بدون دموع

فرانك: (يطرق) اصبحت اخجل

مريـم : ابدا •• لم يخلقها الله عبثا

فرانك: ما هي ؟

مريـم : الدموع ، ماذا كنت تقول ؟؟

فرانك: كنت ذاهبا اليها ••

مريـم : رائع

فرانك: في نهار مشمس

مريـم : كهذا اليوم ؟

فرانك: الى حد ما

مريـم : ثم ••

فرانك: (يحملق) في الطريق ، يا لط •• ـيـ •• ف ، كانت شاحنات كثيرة ، كثيرة جدا ، كانـــوا يجمعون الشبان كاعقاب السجاير ، بملابس النوم ، بملابس العمل ، بالثياب الداخلية ، ونساء •• نساء كثيرات، واطفال على الرصيف •• واصوات المحركات تطغي على كـــل شيء، واوامر ، من جميع الاتجاهات وفجاة ، كنت في احدى الشاحنات ، (يطرق)

مريـم : فرانك ثم ماذا ؟؟

فرانك: (مطرقا) لم ارها ، لم اعتذر لها •

مريـم : عن خلافكما ليلة المطر في محطة القطار ؟

فرانك: نعم ، كان يجب ان اعود ، لقد بكت ، وانكرت وادعت ان الذي اراه هو حبات المطر ، لكنها بكت انا متأكد •• كانت حمامة ، قلت لها ان لم اعد خلال اسبوع فهذا يعني اني اتخلى عنها•

مريـم : لماذا يا فرانك ؟؟ انها جميلة •

فرانك: ورقيقة

مريـم : ورقيقة ، لماذا اذن ، لقد كان هو الاخر يعذبني احلى نواع العذاب •

فرانك: ولم ارها ، كانت الحرب اسرع ، اخشى ان ••

مريـم : ماذا ؟

فرانك: بل اتصور ••

مريـم : ماذا ؟

فرانك: ان تتزوج ، لقد كتبت لي • تعال اسرع قبل ان يزوجوني ، لا استطيع ان اقاوم هذه المرة (يطرق) مسكينة ، لقد تحملت كثيرا ، ولـــم اعد خلال اسبوع (يرتفع صوته) انا متاكـــد اني سافقدها هذه المرة والى الابد ، مريم اني ارى احلاما مزعجة للغاية • لقد اسرت وكان يجب ان اموت • وطني هو حبي •

(يبكـــي)

مريـم : (تحضنه) فرانك يا عزيزي ، لا تعد الى البكاء مرة اخرى ككل يوم •

فرانك: اني اتلاشى ••

مريـم : (تحدق طويلا فيه) فرانك اسمع ، اكتـــب رسالة ••

فرانك: (بذهول) ها ، رسالة ؟ لمن ؟

مريـم : لها ٠٠

فرانك: مجنونه ، وباي وسيلة ستصل الرسالة اليها

مريـم : دعك من الوسائل ، ستصل الرسالة ، اكتب

فرانك: مريم هل تسخرين من الامي ٠٠

مريـم : يجب ان تكتب ، المسافة الى مدينتك قريبة خمسة كيلو مترات فقط ٠

فرانك: الحدود جعلتها خمسة ملايين

مريم : اوه ٠٠ اكتب رسالة ، اذكر العنوان بوضوح ، وانا ساتدبر الامر ٠

فرانك: انك اما مجنونة واما تحبين الهزر

مريـم : (وهي خارجة) اكتب ، اليوم ، اليوم ٠٠٠ بل الان ٠

[تطفأ الانوار]

اللـوحـة الخـامسـة

[في المحكمة ، القاضي مطرق ، ٠٠]

المدعي : قلت انها رواية ناجحة ، ها ٠ هذا كل شيء ؟ انسيت انك تتحدثين الى ناس قضوا اعمارهم يحللون الاكاذيب ٠

مريـم : (باسف) ولهذا اختلط الكذب بالصواب

المدعي : جريئة جدا ٠ هل كانت رسالة واحدة فقط؟

مريـم : نعم وقبضوا علي قبل ان اوصلها

المدعي : دعونا نتصور الحالة مرة ثانية ٠ فتاة جميلة في الثامنة عشرة ٠ وحالة حرب ، وثلـوج ، وحدود حارة ، وجنود ، ثم نستنتج من ذلك انها قصة عاطفية ، هل تسخرين منا ؟

مريـم : كلا ٠٠ هو الحق

المدعي : والرسالة قبلها متى كانت ؟

مريـم : هذه اول رسالة له

المدعي : اذكرك مرة اخرى ، الف قتيل في الجهـة الغربية ٠٠

مريـم : (ثائرة) كلا ٠٠ (تغمض عينيها) لا ٠٠ لا ٠٠

المدعي : (بقسوة) دفعة واحدة في هجوم خاطـف تساقطوا كافواج الذباب ٠٠

مريـم : (تبكي) رأيتهم ٠٠

المدعي : هل كنت هناك ؟

مريـم : في المستشفى

المدعي : يعجبك هذا النوع من المسرح

مريـم : (تبكي) لا تتحدث ببساطة ، انا رأيتهـم ، ضمدت جراحهم ، خزنت صرخات الامهم فـي قلبي ، سمعت كلماتهم الاخيرة (تنظر اليـه) انت تشاهد انسانا تتخلى عنه الحياة ، يسكب روحه قطرات عنيده تابى التراجع ٠

القاضي: كفى ، ياحضرة المدعي ، ما العلاقة بين موضوع المعركة في الغرب والرسالة ٠

المدعي : الهجوم على الجناح الغربي كان بايعاز مـن فرانك ، ومريم هي التي حملت رسالته الى قائده ، ذلك ان الجناح الغربي كان ضعيفا لاننا نقلنا المعدات والجنود استعدادا لهجوم في الشمال ٠

القاضي: معقول جدا

(همهمة عالية وكلمات في صفوف المحلفين)

المدعي : يا انسة مريم ، من وجهة نظرك هل تحمل الرسالة رموزا ؟

مريـم : كلا ٠٠ الرسالة عاطفية واضحة ٠٠

المدعي : كانت احدى الجاسوسات ترسل اعمـال التريكو الى دولتها بالبريد العادي ، لكـن الزهور المحاكة على القماش ، لم تكن الا لغة خاصة ، ثم ان ذكاءنا يؤهلنا لفهم محتـوى الرسالة بوضوح

القاضي: نرجو ان توضح ذلك ٠٠

المدعي : بالنظر الى خبرتنا الطويلة في هذا المجال ، ساشرح لسيادتك الرموز التي وردت فيها ٠٠ مثلا يقول هذا الفرانك :

«تمنيت لو انك نسمة غربية تهبين علي بسرعة»

مريـم : جميل هذا الكلام ٠٠

المدعي : هذا معناه ، هاجموا من جهة الغرب بسرعة ، لان دفاعنا الغربي هو اضعف نقاط الدفاع ٠٠ فما رايك عزيزتنا مريم؟

مريـم : غريب هذا المنطق ، ان مدينته تقع الى الغرب من مدينتنا وهذا هو السر ..

المدعي : ذكية ، معقول ، ولكن ما رايك في هذه الجملة «اهديك الف قبلة»

مريـم : معناه الف قبلة

المدعي : معناه الف جندي ، وهنا يوجد التباس ، اما ان الالف تعني الف قتيل ، او انه يقدر دفاعنا في الغرب بالف جندي . لكن الاثبات واضح لا يحتاج الى اثبات

مريـم : منطق غريب .

القاضي: كيف خطر ببالك ارسال مثل هذه الرسالة ؟

مريـم : سيدي ، هذا كذب ، لقد فقدت الاول ، ولم أشأ ان افقد الثاني ، كان يتلاشى، يتساقط من اصابعي .

المدعي : هل احببته اذن ؟

مريـم : احببتهم جميعا ..

القاضي: (للمدعي) هل انتهيت من الكلام

المدعي : اعتقد ان هذا يكفي

القاضي: (للمحلفين) والان ايها السادة ، وقد سمعتم القصة فارجوا ان تحكموا ضمائركم قبل كل شيء .

[يطفأ النور حوالي نصف دقيقة ، نسمع كلمات متناثرة ، مذنبة بريئة . ثم يعود الضوء مرة اخرى ..]

القاضي: هل توصلتم الى قرار

احدهم: نعم يا سيدي

القاضي: تفضل

احدهم: (يقف) مذنبة

القاضي: (بجدية) بعد ان ثبتت ادانتك بتهمة الخيانة العظمى فقد حكمت عليك المحكمة بالاعدام شنقا حتى الموت .

مريـم : (بهستيريا) اني شهيدة .. شهيدة .. مزيفون

[يطفأ النور على المسرح]

اللــوحــة الاخـيرة

[منظر قبر ، وقد وضعت عليه بعض اكاليل الزهور. تدخل مجموعة من الاطفال تحمل اكاليل ورد ..]

الطفل الاول: (يضع الاكليل على القبر) لاتوقظوا العروس

الطفل الثاني: (يضع الاكليل) حتى ياتي حبيبها

الطفل الثالث (يضع الاكليل) على حصان ابيض

الاول : ويطير بها بعيدا

الثاني : ثوب العرس زنابق

الثالث : بيضاء

الاول : والوسادة شقائق

الثاني : وزهر التفاح في المخدع

الثالث : جاء العريس

الاول : على حصان ابيض

الثاني : عيناه مثل البحيرة

[يدخل من الطرف الاخر رجل بتردد يحمل في يديه اكليلا .. يراه الاطفال ..]

الاول : ياعم

الثاني : اغسل يديك ، من اثار الدم

[الرجل ينظر الى يديه ، ويستغرب]

الثالث : عيناك .. ما هذه النظرة

[يخرج الاطفال بفزع]

[يقترب الرجل ، نرى الان انه المدعي العام ... يقف امام القبر طويلا ، يضع الاكليل]

المدعي : سامحيني يا مريم ..
سامحيني .. والا قتلت نفسي .

[تدخل امراة ، تشاهد المدعي ، تغطي وجهها وتهرب الى طرف المسرح]

مريم (ينظر الى المرأة)

المراة : كانت جميلة ورقيقة ، وحلمت بعريس عيناه زرقاوان .

المدعي : هل تعرفينها ؟

المراة : كل شجرة وكل نجمة تعرف مريم ..

المدعي : (ينشج) سامحيني يا مريم

التتمة على ص ٣٣

فى انتظار غودو (١)

صمويل بيكت

تعريب : نواف عبد حسن

تراجيكوميديا

فى فصلين

الاشخاص : استراجون ، فلاديمير ، لكي ، بودزو ، غلام

ــ الفصل الأول ــ

طريق ريفية · شجرة · الوقت مساء ·

استراجون يجلس على ربوة قليلة الارتفاع ، يحاول ان يخلع حذاءه ، يشده بكلتا يديه وهو يلهث ، الى ان يتعب يستريح ، يعاود الكرة ، يدخل فلاديمير ·

استراجون : (يائسا) ليس ثمة ما يمكن عمله ·

فلاديمير : (يخطو بخطوات قصيرة وصلبه) انا الاخر اقترب من هذه النتيجه ، طيلة حياتي حاولت تأجيلها بقولي : فلاديمير ، كن منطقيا ، انك لم تطرق جميع السبل بعد ، وواصلت النضال (يستغرق مفكرا في نضاله الى استراجون) وها انت قد عدت ·

استراجون : حقا ؟

فلاديمير : يسرني ان اراك هنا مرة اخرى ، حسبت انك انصرفت بلا رجعه ·

استراجون : وانا ايضا

فلاديمير : واخيرا التقينا معا ! ينبغي الاحتفال بذلك لكن كيف ؟ (مفكرا) قف وسوف اقبلك

استراجون : (بقلق) ليس الان ، ليس الان

فلاديمير : (مهانا ، ثم بفتور) أمسموح لي ان اسال اين قضى السيد ليلته ؟

استراجون : في الترعة

فلاديمير : (باعجاب) ترعة اين ؟

استراجون : (دون حراك) هناك ·

فلاديمير : ولم يضربوك ؟

استراجون : ضربوني ؟ ــ مؤكد ضربوني

فلاديمير : نفس العصابة ؟ ــ كالعادة ؟

استراجون : نفسها ؟ ــ لا أدري

فلاديمير : عندما افكر بذلك ، طيلة هذه السنين ·· لولاي ·· اين كنت الان ؟ ·· (بثقه) لم تكن في هذه اللحظة سوى كومة صغيرة من العظام ، لا شك في ذلك ·

استراجون : وما في ذلك ؟

فلاديمير : هذا كثير بالنسبة لرجل واحد · (فترة صمت ، بمرح) من ناحية ثانية ، ما فائدة الاسف الان ــ هذا ما أقوله ، كان يجب علينا ان نفكر بذلك ، قبل ملايين السنين ، في التسعينات ·

استراجون : يكفي هذيانا ــ وساعدني في هذا العمل الملعون ·

فلاديمير : ويدا بيد ــ كنا سنكون من بين الاوائل من قمة برج ايفل ، وكنا محترمين ، لكنه قد فات الاوان ، انهم لن يسمحوا لنا حتى بمجرد الصعود · (استراجون يحاول خلع حذاءه) ماذا تفعل ؟

استراجون : أخلع الحذاء ، أحدث لك هذا مرة ؟

فلاديمير : ينبغي خلع الحذاء كل يوم ، لقد مللت من

قول هذا لك ، لماذا لا تصغي الي ؟

استراجون : (بفتور) ساعدني

فلاديمير : هل يؤلمك ؟

استراجون : (بغضب) يؤلم ! انه يريد ان يعرف ان كان هذا مؤلما !

فلاديمير : (بغضب) لا يتالم أحد سواك ! انا لااحسب! كنت اود ان اسمع ، ماذا كنت تقول لو كان عندك ما عندي .

استراجون : هو يؤلمك ؟

فلاديمير : يؤلم ! انه يريد ان يعرف ان كان هـــذا مؤلما !

استراجون : (مشيرا) ايمكنك ان تزرر سروالك !

فلاديمير : هذا صحيح (يزرر سرواله) اياك ان تهمل الامور الصغيره في الحياة .

استراجون : ماذا تتوقع ، عندما تنتظر دائما حتى اللحظة لاخيرة .

فلاديمير : (مستغرقا في التفكير) اللحظه الاخيره .. (مفكرا بعمق) .. طويله ـ لكن تنتهي بخير .. الرجاء المماطل يمرض ال .. من قال ذلك ؟

استراجون : الا تريد ان تساعدني ؟

فلاديمير : أحيانا أشعر بان هذا آت ، مع ذلك ، فاني احس بشيء غير عادي (يخلع قبعته ، يتأمل داخلها ، يداعبها ، ينفضها ، يرجعها الى رأسه) كيف أقول ذلك؟ يريحني ، وبه في نفس الوقت .. (يفتش عن الكلمه) ازعاج . (يشدد) از ـ عا ـ ج ! (يخلع قبعته ثانيـه يتأمل داخلها) مضحك .. (يضرب بالقبعه ، لينفض منها جسما غريبا يحدق فيها مرة ثانية ، ثم يضعهـــــا على رأسه) لا شيء ثمة يمكن عمله ! (استراجون يخلع حذاءه بعد جهد كبير ، ينظر داخله ، يتحسس داخله ، يقلبه ، ينفضه ، يحدق في الارض ليرى اذا ما سقـــط شيء منه ، لايجد شيئا ، يرنو الى الامام بنظره فارغه) وهكذا ؟

استراجون : لاشيء

فلاديمير : أرني

استراجون : ليس هناك ما يرى

فلاديمير : حاول ان تنتعله من جديد .

استراجون : (يمد قدمه) ساعرضها قليلا للهواء

فلاديمير : لك ايها الانسان عاده ! ـ يتهم حـــذاءه بعيوب قدميه (يخلع قبعته مرة اخرى ، يحدق داخلها ، يقلبها ، ينفضها ، ينفخ فيها ـ يرجعها الى راسه) لقد بدأ الامر مخيفا (صمت ، فلاديمير يستغرق في تفكيره ـ استراجون يشد باصابع قدميه) أحد اللصوص نجا . هذه نسبة معقوله (فترة صمت) غوغو ..

استراجون : ماذا ؟

فلاديمير : نفرض اننا كنا نادمين

استراجون : علام الندم ؟

فلاديمير : هوو .. (يفكر) لا حاجة للخوض فـــي التفاصيل .

استراجون : على اننا ولدنا ؟
(فلاديمير ينفجر بالضحك ، يكف فجاة ، مسندا بطنه بيده ، ممتقع الوجه)

فلاديمير : حتى الضحك غدا مستحيلا

استراجون : خسارة فادحه

فلاديمير : الابتسام فقط . (يبتسم فجاة ابتسامـــة عريضه ، يستمر في الابتسام ـ يكف فجاة) ليس هذا نفس الشيء ، ليس ثمة ما يمكن عمله ، (فترة صمت) غوغو .

استراجون : (عيل صبره) ماذا ؟

فلاديمير : هل قرأت التوراة ؟

استراجون : التوراه ؟ .. (غارقا في التفكير) اعتقد انني القيت عليها نظرة .

فلاديمير : في المدرسة الغير دينيه ؟

استراجون : لا ادري اذا ما كانت دينيه ام لا .

فلاديمير : انت تخلط بالطبع بينها وبين السجن .

استراجون : ربما

فلاديمير : أتذكر الانجيل ؟

استراجون : اذكر خرائط الارض المقدسه ، ملونه كانت وجميلة جدا ، البحر الميت أزرق صاف ، مجرد رؤيته جعلتني اشعر بالعطش الى هناك سنذهب ، كنت اقول ، حينما نسافر الى شهر العسل ، نسبح ، وتكون سعداء

فلاديمير : كان ينبغي ان تكون شاعرا

استراجون : لقد كنت (يشير الى اسماله الباليـــه) اليس هذا واضحا ؟ (صمت)

فلاديمير : عما تحدثت ؟ .. كيف قدمك ؟

استراجون : منتفخه

فلاديمير : ها ، نعم . اللصان ، اتذكر القصة ؟

استراجون : لا

فلاديمير : أأقصها عليك ؟

استراجون : كلا

فلاديمير : كي نمضي الوقت . (فترة صمت) هـــذه تتعلق باللصين اللذين صلبوهما في نفس الوقت مـــع مخلصنا ، واحد ..

استراجون : مع من ؟

فلاديمير : المخلص ، لصان ،قالوا واحد نجا، والثاني (يفتش عن الكلمة) ـ لعن

استراجون : ممن نجا ؟

فلاديمير : من جهنم

استراجون : أنا ذاهب (لايتحرك)

فلاديمير : ومع ذلك .. (فترة صمت) كيف ـ امل بان هذا لا يضجرك .

استراجون : انا لست سامعا

فلاديمير : كيف حدث ان واحدا فقط من بين الانجيليين الاربعة يذكر ان احد اللصين قد نجا ؟ ـ الاربعة جميعهم كانوا هناك ، أو في نفس المنطقة ، لكن واحدا منهـــم فقط يذكر ان لصا قد نجا (فترة صمت) لذلك ، غوغو ـ ارجع الكره ، الا تستطيع ، مرة واحدة على الاقل ؟

استراجون : انا مصغ (بحماس بالغ) انني أجد ان هذا حقا مهم جدا .

فلاديمير : واحد من اربعة ، من الثلاثه الباقين ـ اثنان منهم لايذكران ابدا انه كان هناك لصوص، والثالث يقول ان كليهما قد أهاناه .

استراجون : من ؟

فلاديمير : ماذا ؟

استراجون : انا لا افهم ، اهانا من ؟

فلاديمير : المخلص

استراجون : لماذا ؟

فلاديمير : لانه لايريد أن يخلصهما

استراجون : من جهنم ؟

فلاديمير : لا ! ـ انا اقول لك ـ من الموت !

استراجون : حسبتك تقول من جهنم

فلاديمير : من الموت ! من الموت !

استراجون : حسنا ، ماذا في ذلك ؟

فلاديمير : يبدو انهما قد لعنا

استراجون : ولم لا ؟

فلاديمير : لكن احد الاربعة يقول ان احد الاثنين قد نجا .

استراجون : اذن ماذا ؟ انهم يتحاجون ، وهذا ما في الامر .

فلاديمير : لكن الاربعة كلهم كانوا هناك ، واحد منهم فقط يذكر ان لصا قد نجا ، لماذا نصدقه اكثر من الباقين

استراجون : من يصدقه ؟

فلاديمير : كل البشر ، لايعترفون الا بهذا النص .

استراجون : الناس كلهم قرود جهلة ملاعين .

(ينتصب بألم ، يتهادى حتى طرف المنصة الشمالي ، يتوقف ، يراقب المسافة واضعا كفه فوق عينيه ، يستدير ويتجه الى اقصى اليمين ، يراقب المسافة ، فلاديمـــير يتعقبه بنظراته ، بعد ذلك يتجه نحو الحذاء ، يرفعه ، ينظر داخله ويلقي به في الحال)

استراجون : تفو ! (يبصق)

(استراجون يتجه الى مركز المنصه، يتوقف وظهره الى الجمهور) .

استراجون : موقع ساحر . (يتجه الى الـــوراء ، ويقترب من مقدمة المنصه ، يتوقف . ووجهه صـــوب الجمهور) احتمالات قوية (يتجه الى فلاديمير) هيا نذهب!

فلاديمير : لا نستطيع

استراجون : لم لا ؟

فلاديمير : نحن في انتظار غودو

استراجون : صحيح • (فترة صمت) انت متاكد بانه هنا ؟

فلاديمير : ماذا ؟

استراجون : باننا هنا يجب ان ننتظر ؟

فلاديمير : لقد قال بجانب الشجرة ، (يحدقان في الشجرة) اتلحظ اشجارا اخرى ؟

استراجون : وما هذه ؟

فلاديمير : لست ادري ، صفصافة البكاء •

استراجون : اين الاوراق ؟

فلاديمير : لقد ذوت بالتاكيد

استراجون : انها لاتبكي اكثر

فلاديمير : ربما ليس هذا هو الموسم

استراجون : يبدو لي انها اقرب للغرسه

فلاديمير : شجيرة

استراجون : غرسه

فلاديمير : أ ••• ماذا تحاول ان توحي ؟ ـ باننا جئنا الى المكان الغير صحيح

استراجون : يجب أن يكون هنا

فلاديمير : انه لم يؤكد بانه سيحضر

استراجون : واذا لم يات ؟

فلاديمير : نرجع غدا

استراجون : وبعد ذلك بعد غد

فلاديمير : يحتمل

استراجون : وهكذا دواليك ـ

فلاديمير : الامر هو ••

استراجون : حتى ياتي

فلاديمير : انت لا تعرف الرحمة

استراجون : جئنا الى هنا بالامس

فلاديمير : ها ، كلا ، انت مخطىء بهذا •

استراجون : ماذا فعلنا بالامس ؟

فلاديمير : ماذا فعلنا بالامس ؟

استراجون : نعم

فلاديمير : لعمري •• (بغضب) ليس عندك ثمة شيء مؤكد •• الان جاء دورك ! قل انت !

استراجون : في رأيي ، كنا هنا

فلاديمير : (يلتفت حوله) أيبدو لك المكان معروفا

استراجون : لم أقل هذا

فلاديمير : حسنا !

استراجون : هذا لايهم

فلاديمير : ومع ذلك ••• هذه الشجرة •• (يتجه ناحية الجمهور) هذه المزبله ••

استراجون : أمتاكد انه في هذا المساء ؟

فلاديمير : ماذا ؟

استراجون : باننا يجب ان ننتظر ؟

فلاديمير : قال يوم السبت • (فترة صمت) •• يبدو لي •

استراجون : يبدو لك

فلاديمير : اكيدا قد دونت ذلك

(يفتش في جيوبه ، يخرج منها بعض النفايات)

استراجون : (بخبث) لكن في اي سبت ؟ وهل اليوم السبت ؟ او ليس اليوم الاحد ؟ (فترة صمت) او يوم الاثنين او الجمعة ؟

فلاديمير : (يتجه حائرا الى كل ناحية كان الموعد مسجل في المنظر) هذا مستحيل

استراجون : أو يوم الخميس ؟

فلاديمير : ماذا نفعل ؟

استراجون : لو انه كان قد جاء بالامس ، ولم يجدنا، كن واثقا بانه لن يحضر اليوم •

فلاديمير : لكنك تقول باننا كنا هنا بالامس

استراجون : ربما اكون مخطئا (فترة صمت) هيا نكف عن الحديث لحظة ـ اتسمح بذلك ؟

فلاديمير : (بفتور) حسنا ، (استراجون يجلس على الربوه ، فلاديمير يخطو هنا وهناك بفارغ الصبر ، يتوقف بين الحين والحين ليرنو الى المسافة ، استراجون

يغفو ، يتوقف فلاديمير امامه) غوغو ! ٠٠ غوغو !

غ و ـ غ ـ و ٠٠٠ (ينتفض استراجون مذهولا)

استراجون : (يعود له وعيه) غفوت (بياس) لماذا لا تسمح لي بالنوم ؟

فلاديمير : شعرت بالوحدة ٠

استراجون : حلمت

فلاديمير : لا تقص الحلم علي ٠

استراجون : حلمت بان ٠٠٠

فلاديمير : لا ـ ت ـ ق ـ ص ـ ه ـ ع ـ ل ـ ي !

استراجون : (مشيرا بيده نحو الوجود كله) أيكفيك هذا ؟ (فترة صمت) ليس جميلا منك ، ديدي ، لمن اقص همومي الشخصية ـ اذا لم اتمكن من قصها عليك ؟

فلاديمير : لتبق شخصية ، انت تعلم بانني لا استطيع تحمل ذلك ٠

استراجون : (بتردد) احيانا ، اسأل نفسي ، اذا لم يكن من المستحسن ان نفترق

فلاديمير : أنت لن تذهب بعيدا ٠

استراجون : هذا سيء جدا ! حقا انه لسيء ٠ (فترة صمت) الا تظن ، ديدي ، بان هذا في غاية السوء ؟ (فترة صمت) عندما تفكر بروعة الطريق ، وطيبة قلوب الذين بامكانك ان تلتقي بهم (فترة صمت ، يتوسل) اليس كذلك يا ديدي ؟

فلاديمير : اطمئن

استراجون : (بلهفة) اطمئن ، اطمئن ٠٠ كل الناس الطيبين يقولون اطمئن ٠٠ الانجليز ٠٠ يقولون كا اا لم ٠٠٠ كا ااا لم ٠٠ اتعرف قصة الانجليزي في بيت الدعاره ؟

فلاديمير : نعم

استراجون : قصها علي

فلاديمير : كف

استراجون : انجليزي يدمن السكر ، ذهب الى بيت الدعارة ٠ مديرة البيت سألته اذا ما كان يهوى البيضاء أو السمراء ، او الشقراء ، اكمل ٠

فلاديمير : أ ـ س ـ ك ـ ت ـ !

(يخرج فلاديمير مسرعا ، استراجون يقف ويتبعه حتى طرف المنصه ، يقوم بحركات من يستعد للمصارعه ، فلاديمير يعود ويدخل ، يمر بمحاذاة استراجون ، يقطع المنصة خافض الرأس ، يخطو استراجون باتجاهه خطوة واحده ، ثم يتوقف)

استراجون : (برقة) أردت ان تكلمني ؟ (فترة صمت يخطو خطوه الى الامام) قل ، يا ديدي ٠٠

فلاديمير : (دون ن يلتفت اليه) ليس عندي ثمة ما اقوله

استراجون : (يخطو الى الامام) أنت غاضب ؟ (صمت خطوه اخرى) سامحني (صمت ، خطوه الى الامام ، استراجون يضع يده على كتف استراجون) بحياتك ، يا ديدي ، هات يدك ٠ (فلاديمير يلتفت اليه) قبلني ! (فلاديمير ، يمتنع) لا تكن عنيدا (فلايمير يلين يتعانقان ، ويقبل أحدهما الاخر ، استراجون يجفل للوراء) تفوح منك رائحة الثوم الكريهة !

فلاديمير : هذا يفيد الكلى (صمت ٠ استراجون يتأمل الشجرة) ماذا نفعل الان ؟

استراجون : ننتظر

فلاديمير : نعم ، ولكن في هذه الاثناء ؟

استراجون : ماذا لو شنقنا انفسنا ؟

فلاديمير : أن هذا قد يسبب لنا انتصابا

استراجون : (متهيجا) انتصابا ؟!

فلاديمير : مع كل ما ينجم عن ذلك ٠ حيثما يسقط ذلك ينبت اللفاح (تفاح المجانين) ٠ لذلك تئن هذه الشجيرات حين اقتلاعها ٠ هل عرفت ذلك من قبل ؟

استراجون : هيا نعلق نفسينا حالا !

فلاديمير : على غصن ؟ (يقتربان من الشجرة) ما كنت لاثق باستطاعة هذا الغصن على حملي

استراجون : التجربة دائما ممكنة ٠

فلاديمير : تفضل ـ حاول !

استراجون : انت قبلي

فلاديمير : كلا ، كلا ، انت أولا

استراجون : لماذا ؟

التتمة على ص ٤٥

٣ قصائد من يفتشنكو

تعريب : هاشم خليل

مات الضوء في القاعة

مات الضوء في القاعة ...
لكن ـ بينما ـ على المنصة ،
تصاعد الظلام ولعب الدور الوحيد ،
انصبت في عروقي ، كالانغام الجليدية ،
رعشة كورال تعذر سمعه

* * *

ادركت انك هناك ، في انتظار البرولوج ،
مخفية عنهم ، ربما ، الا عين الله الواسعة ،
كالفضة في الظلام ، كظل رفيع
بين الاطلال ،
نحيفة ، حية ، وقفت انت .

* * *

لا املك رؤية الله العالية ، لكن في الداخل
كصوت الله ، لمست الموسيقى تسمو ،
ورأيت ، بجلدي دونما البصر ،
كما بآلاف العيون المتألقة الصغيرة

* * *

وهناك . في العتمة ، في تقطعات
انفاس شخص ما ، الشفافيات المكتظة
للظلال اللامجسده ، اكتشفت
بتخمين محموم ، واستطعت بنشوة
تمييز تلك اللحظة عن الفردوس والجحيم ،
حيث ، بانتظار لهيبها ، رفرفت شمعة .

* * *

واشتعلت انت ، وتكلم الضوء ،
وتلاشت فوضى الظلام الغريب
وتلألأت ناصية ذهبية صغيرة
نصبي انا ، كلسان نار تلسعه الريح

انتظار

حبيبتي سوف تأتي
تفرد ذراعيها وتطويني
تفهم هواجسي
تلحظ تقلباتي .

ومن ثنايا العتمة الدافقة ،
والمساء الاسود
دونما تريث لاغلاق باب التاكسي
ستصعد عبر الرواق المنهار
ملتهبة بالحب ، وسعادة الحب
ستهرع متقطرة ـ (لا) تطرق الباب
تأخذ راسي بين يديها
ولما تطرح معطفها على كرسي
سيسحل الى المصطبة كومة زرقاء .

ألوان

عندما وجهك
بان فوق حياتي (المجعلكة)
ادركت اولا
تعاسة (فقط) ما املك
بعدها نوره الخاص
على الغابات ، والانهار ، والبحر ،
غدا بدايتي في العالم الملون
ألفيه ما كانت لي بداية

جدا انا مذعور ،
جدا انا مذعور ،
من تلاشي الشروق المفاجيء ،
والوحي
والدموع
والحماس
لا اقامة ، هذا الخوف هو حبي ،
اغذيه انا الذي لا يغذي شيئا
مارس الحب اللامبالي .
الخوف يطوقني .
ادرك ان هذه اللحظات قصيرة
وان الالوان في عيني ستضمحل
عندما وجهك يغرب

سهام داود

حبيبي اضاع ضفيرتي في الخريطة

كنت غيمة نائمة ، واول جيل
بعت معطفي في مقهى ،
وهزات من كل ابواب الحديقة
فقد شبعت من قراءة التاريخ ،
وتقبيل البجعات ،
مثل هزيمة الموت الجميلة ....
يذكرني الموت
ويكتشفني سعاة البريد ويحملونني
الاغلال !
واشتري كعادتي كل التماثيل والامطار
في صرختي وكآبتي العنيفة
والارض تكون ، تجيبني
وتنمو في طوفان شعري ـ اغنية حزينة
فاحملوا من حديقتي كل الجذور
وزوبعتي الكبيرة ، والذاكرة
فوجه حبيبي ماضي وحاضري
والموت بين ذراعيه يحصدني يا سمينة !
نلتقي في آلة التصوير ، في القبلة
وفي باب المدينة
ياتي في اول النهار
وياخذني في اعياد الغربة
فثياب النوم لم تعد مثل البرق
في وكالات الانباء
وازرع في جسدي الشمس ،
واغرق في اسرار الخرائط ،
واغاني الزوبعة الاسيرة ..
وحبيبي لم يجد ضفيرتي ،
ولا رموز أغنيتي ،
عندما نمت في القبلة الصغيرة
وتفجرت لغتي
بين اصابع يدي النحيلة !

رمزي درويش ـ اسبانيا

عصير النار في ثدييك و ...

[رباعيات]

عندما يبتعد النجم ارى الليمون
في هذا الجبين
لم نقل بعد وداعا ، فدعيني
اسمع الضوء الذي يهمس في هذا السكون
واذا ما انفجر الحلم بنا
لن تبصريني
وما امتصت يدي من جيدك القمحي ،

يا اختاه

سوى ما يجعل القلبين قنديلين
وما عزفت اناملنا
على خشب الصليب
سوى آه تشد الآه !
انت والدرب الذي يحمل اوراق الشجر
وخطانا ، وكلاما قيل في ضوء القمر
انتما وجهان للشيء الذي يهرب مني
كلما نامت على الرمل عيوني

ملاحظة :

سوف تبقين بصدري في بساتين بلادي زنبقة
كأسيرين التقينا ، واسيرين سنذهب
ولنا مثل جميع الناس ، اهل وشبابيك وكوكب
ما الذي ابقت لنا الايام من قصتنا
غير ان نكتب اسمينا على دفتر طين !..
ما زلت في غبش الربيع
دما على الوديان .. لا يحرق
فاذا سئمتم من ظلال يدي
هذا الذي عندي
ربيعي مات في (مايو)
واني مرهق مرهق
ليكن فؤادي يا حبيبة
بقايا موسم الزنبق !

يوسف الخال

التوبة

على جبل الصمت ، في موعدي
مع التائبين ، رفعت جبيني
(ذراعاي مشدودتان الى صخرة)
متى يا ابي ستعبر كاسي
متى يا ابي ساهبط دربي
الى اخوتي ، امد اليهم جفوني
واضحك عبر ظنوني
وابكي ،
واحلم ، اسند راسي –
متى يا ابي ستعبر كاسي
وساد مع الصمت شيء
أتهويم اجنحة في السواد
ام الفجر شق ؟
ارى شبحا
اليها واسمع وقعا
كوقع خطايا :
– انا يا حبيبة اذكر طيبا
على قدمي وشعرا ،
واذكر كيف تفتح قلبي
فاحييت ميتا ،
وكيف بحبك اسلمت نفسي
فاصبحت رمزا ووعدا ،
وكيف لا حبك احببت جاري
فاعليت شرفة داري
وها انا حي
وها انا حي
(ذراعاي مشدودتان الى صخرة)
حنين شديد الى اخوتي
يضمد فجر النهار جراحي .
شراعي طليق ويومي عريق كاسي .
متى يا ابي ،
متى يا ابي ستعبر كاسي ؟

محمد عفيفي مطر [القاهرة]

من قصيدة : الجوع والقمر

(فانشق في ليل القرى صمت القبور
هبت هيا كلهم من الارض البوار
وتحلقوا حول القرى
اسوار عظم في بقايا من كفن
جاسوا خلال الدور ، ساروا في الحقول الخالية
نادوا فرد صدى ابح في الظلام
نادوا ، بكوا ، شقوا الجيوب البالية
لا شيء ياكله الصغار
فاترك عباءتك القديمة يا قمر
واسرق لهم بعض الذرة
بعض الذرة
بعض الذرة)

* * *

(الموت يمشي في القرى
خطواته في الريح جسر لا يرى
يمشي بطيئا ، يخلع الاكمام ، يرمي ثوبه فوق الفضاء
انفاسه دارت لتطفيء كل مصباح مضاء
فجري اليه الصبية المتوحشون
لاذوا برجليه فغمغم في صفاء
ناحوا له .. فجثا وغمغم وابتسم
واضاء في عينيه مصباح الالم
صاحوا به : هذا قمر
فمشى بهم .. خطواته في الريح جسر لا يرى
القى عباءته عليهم وانتفض
لم يشعروا بالموت وهو يطير في جوف السماء
رقصوا بكفيه ونادوا : يا قمر
هبنا الذرة
هبنا الذرة
هبنا الذرة)

داليـــا ماغنيت يزراعيـــلي

بعـــد اثنـــتي عشـــرة ســـنة

عن العبرية : مئير حـــداد

كانت شولة تصب الكونياك في الكؤوس ذات الرقاب الطويلة ، لايمكن ارجاع عجلة الزمن اثنتي عشرة سنة الى الوراء ، كما ان التجعدات عند طرفي الفم والعينين ليست تجعدات كاذبة . ليس في الامكان العودة الـــى اليوم الذي اجتمعوا فيه جميعا هنا ، في غرفة شولة قبل اثنتي عشرة سنة ، ولكن في الامكان العودة الـــى نفس الغرفة ، تعبين بعض الشيء اكثر من السابق ، ومتغيرين اكثر بكثير من السابق .

المساء حار رطب ، والنوافذ جميعها مفتوحة عـــلى مصاريعها . في الخارج بحر من النجوم ، وقمر غير مكتمل وجو قائظ لا يتحرك ولا يتنفس ، وهو مزيج من غبار اليوم وهدوء الليل . ونحن جميعا هنا غرباء جد الغربة ، يحدونا حب الاستطلاع لمعرفة ما فعلته السنون بغيرنا .. عبارات متقطعة تنطلق من فوق منافض السجائـــر لتهبط مع الدخان ، لا بد من كسر الجمود ، لابد من رأب الصدع وجسر ما مر من زمن كان مختلفا جدا بالنسبة لكل منا . كلنا نعلم ما فعلته بنا السنون ، ولكننـــا مضطرون الى ايجاد ، او الى محاولة ايجاد ما لم يفعله بنا الزمن ، ما بقي فينا بسيطا جوهريا وغير معقد منذ ذلك الحين .

ـ انك لم تتغيري كليا ـ قالها ابنير لياعيل في زاوية بعيدة .

كذب ، كذب مكرر مبتذل . ولكننا فجأة نريد ان نؤمن به ، ولو للحظة واحدة . وتجيبه ياعيل بصوت تساقطت منه اثنتا عشرة سنة فجأة «حقا ؟ انك تمزح ، لقد تغيرت طبعا بعد مرور كل هذا الزمن» ، وابنير ـ ببدلة غامقة ورباط عنق ثمين ـ يرد بنفس اللهجـــة الساحرة التي عرف بها في الماضي «هراء ، يا طفلتي ، كلنا نتغير بعض الشيء ، ولكن التغيير عندك لا يكاد يبين» .

ويختفي السحر فجأة ، ويعود الاثنان يتمسكـــان بكلمات ياعيل التي ردت عليه بشكل غامض «من يدري ، قد يكون الامر كذلك» .

ويسأل احدهم شولة : «لماذا لا يوجد لديك مكيفة هواء ، يا شولة ؟ كيف ؟» . فالمعروف عن شولة انهـــا تسابق الموضة دائما ، اما اليوم فانها مطلقة . شعرها مصبوغ بلون اشقر رمادي ، وهي تسافر الى اوروبا كل صيف ، ولكن لديها ايضا يطفو شيء من تلك الايام البعيدة عندما تفتح عينين زرقاوين زينهما المكياج بدقة وتتساءل : «تكييف الهواء ؟ لا ، انني اكره الجـــو الاصطناعي ، واحب الجو الخمسيني حبا جما» ، وفجأة تصبح شولة كما كانت عليه قبل اثنتي عشرة سنة ، في يوم خمسيني الجو ، مغبر ، قائظ ، وجهها يتصبب عرقا وهي تضحك ملء شدقيها ، اين كان هذا ؟ ان من الصعوبة بمكان تذكر ذلك . ولكن ماذا يهم ؟ لقـــد كانت الان نفس شولة في تلك الايام البعيدة ، شولة التي تعشق الجو الخمسيني .

بدأ شعر نيلي يصطبغ بلون رمادي عند الصدغين ، وبدأت خيوط فضية تتسابق بين الخصل السوداء ، انها لو ارادت لاستطاعت ان تصبغ علامات الزمن هذه وان تخفيها ، ولكن نيلي لم تكن لتهتم بذلك ، انـــها اليوم لا تزال كما كانت قبل اثنتي عشرة سنة تستهين بالكثير من الامور التي كانت تبدو هامة للجميع . اما هي فلم تكن مثل تلك الامور تعنيها قط .

ان التشوقات تحرق صاحبها ، انها كالندبة التـــي تأبى الاندمال ـ لا يمكن تجاهل السنوات التي مرت في غضون ذلك ، انها محفورة عميقا على كل وجه وفي كل عينين وفي الاثاث الذي تزخر به غرفة شولة والذي تغير منذ ذلك الحين تغييرا كليا ، اه لو استطعنا ان نعود ولو لليلة واحدة فقط .

ان الخمرة المتراقصة في الكؤوس تبعث الدفء الى القلب والى الجو . ويعصف بحر من الذكريات فلا تقف دونه السدود : اتذكرون تلك الرحلة ؟ اتذكرون ذاك الامتحان العويص في الرياضيات ؟ انهم يذكرون ، يذكرون كل شيء ، فعبر ستار من الدخان والسنين تبقى الذكريات

مصطفى مرار

الأضحية

– ١ –

«اسمع يا سيدي . لقد كنت ساشير عليك بان تهجر البلده من فورك ، وحتى دون ان تحزم امتعتك .. من اجل هذا ارسلت اليك ، لكن ابن الشيخ ، سليل الامراء والاشراف ، قد ارسل على اثري من يعلن عفو سيد العشيرة عنك ، هو لا يريد فدية ، ولا يطلب اليك في مقابل العفو خدمة ، فسيدنا لم يتعود ان ياخذ على منته اجرا ، لكنه يوصيك ، بل يأمرك ، بان تقف من القضية جانبا ، وتترك للسفينة ان تسير حيث تريد لها رياح الامير ، وكأن الامر لا يعنيك ، ثم ان السيد يرى ، بل قد قرر حقيقة لا تقبل الجدل وهي ان الامر لا يعنيك ، اذ ما هو مدى قرابتك الى هذه الفتاة والى اهلها !»

نعم ... ما الذي يربطني الى هذه الفتاة او الى اهلها؟ هي من الحمولة حقا ، لكن في الحمولة من الفتيان والشبان من يستطيع ان يفعل اضعاف ما اقوى على فعله، فدائرة نشاطي لا تتعدى أمتار امام الدكان ، اقطعها لاسند ظهري الى الحائط الاملس ، فاذا ما جاء مشتر ، استدعيت احد صغار الاقارب ، والذين يملاون الحارة فاذا لم أجده فقد اعتذر عن وجود البضاعة .

لكنني – على ضعفي – وبرغم الخطر المحدق بي وباطفالي واسرتي جميعا ، قد قررت انه لا مفر لي من التدخل ، والا كنت اول من يلحق به العار ! . وخير لاسرتي ان تفقد معيلها مرة واحدة ، من ان تفقد شرفها كل يوم .. والى الابد .

وخير لبناتي ان ينشان في حضن الفقر – بلا مذلة – اذ هن بين الاهل – من ان ينشأن ، والعار الذي لحق بقريبة لهن يقف حائلا بينهن وبين الستر اذ يبلغن السن التي فيها لا بد من الستر .. لم يكلفني احد بالتدخل لكن العيون كلها متجهة الي في رجاء ، لثقتها التي لا ادري ان كنت اهلا لها .

علي ان افرغ من وزن هذا الكيس الضخم من السكر ، اوزع ما فيه على اكياس صغيرة من ذوات الكيلو الواحد ، تسهل علي دون ان اتحرك في خدمة كل مشتر .

«اللهم يا قاضي الحاجات ، يا مستجيب الدعوات ، لا تجعل ذريتي من البنات .. تعيش حتى تبلغ السن التي فيها يمكن ان تلوك اسمها حتى السنة المحبين والمحبات »

عندما كان عمي «الحاج عيسى» – رحمه الله – يدعو بهذا الدعاء كان مخلصاً الى حد الذهول عن نفسه ، فترى شفتيه تتحركان بالدعاء دون ان يبدو عليه انه يعني ما يقول ، وكأنه الصوفي يغني في معبوده ويذهل عن كل ما حوله .

الى هذا الحد ، كان عمي يخشى ان يكون مسئولا عن أنثى قد تبلغ من العمر ما سيجعله في خوف دائم وعذاب مقيم ، يتوقع لها ولنفسه الشر في كل خطوة ، ووراء كل جدار !

كان للاجداد – في جاهليتهم – من الاسباب ، ما يدفعهم لان يئدوا بناتهم ، ولعل عمي كان اول من يتبنى الفكرة لولا ايمانه العميق بان ما يقدره الله كائن ولا يد لنا في تغييره ، فاذا ما سئل – في ساعة صفاء – عما يخفيه ، اعلن انه ليس ممن يخشون ان تمس اعراضهم ، فيده – والكل يعرف ذلك – على الزناد ابدا لكنه يخشى ان يصاب يوما بالعجز عن ممارسة الدفاع عن الشرف ، وفي هذا عذابه .. بل فناؤه .

ثم هو يفلسف المسألة : «البنت – يا ولدي ! البنات جميعا ، ما الذي يجنى من انجابهن غير التعب في النفس وفي الجسد ؟ البنت في صغرها هي «ضلع قاصر» لابد من حمايتها ازاء تطاول الذكور من اخوتها ، الذين سيعتبرونها أمة لهم .. ثم انها ستكون محرومة من العلم ، لانني – وهذا مالا ولن أقبل فيه نصيحة – اعتبرها من بعد مطية سهلة .. باختصار هي ضائعة .. وحتى لو أفلحت في البقاء بجانبها الى ان تجتاز كل هذه الحواجز و.. تتزوج، فهناك الطامة الكبرى ، فمنذ اليوم

الاول لخطبتها تبدأ مشاكلي مع خطيبها واهله ! وحتى أمها .. زوجتي .

ويدخل بها زوجها ..

فهل تظن ان متاعبي تنتهي هنا ؟

لا يابني ، انها تبدأ من جديد ، وكأن لم يسبقها ما انحنى له ظهري . فما الذي يضمن لي ان لا يكون ابن حرام ، يفطرها ويعيشها على الضرب ، او ـ في اهون الحالات ـ على ارسال الشتائم تنحط على راسي انا دون غيري :

«يابنة الكلاب ! يا ابنة الفجر ! يا ابنة الفاعلة والتاركة !! وقد تجوع عنده ، وقد تعرى ، فمن هو الذي يتكفل بحمل كل او بعض ما تجد »

وقد «تحرد» وتجيئني «بقواريطها» لتحط بهم على مصطبتي ، اطعم يا حاج عيسى ، واشق يا حاج قرد .. حتى يرضى المحترم ، أو ترضى هي .. فهي ايضا ان طابت لها اللقمة ، فسوف تسلخ جلدي لتوفر جلد المحظوظ ابن الخنازير .. زوجها .

والاعياد ، والمناسبات اكثر من همومي ، ولا بد من وضع كل ذلك في الحسبان او ما تسمونه اليوم «ميزانية خاصة» او «ميزانية طواريء» . واكثر من ذلك فقد لا تستطيع هي او لا يستطيع زوجها العيش معها ، ويبدأ الطريق الطويل الشاق من والى المحاكم ، او قد يموت ذلك الزوج السعيد ، ويمد الله في عمر الشقي .. انا ، وفي كلا الحالين ، فان هو الذي سيكون مسرحا للعذاب !!

كل هذا كان حاضرا في ذهني اذا انا متجه بخطواتي الثقيلة ، لحضور اجتماع قد يتقرر فيه تزويج (....) بأي فتى من فتية الحمولة ، ولا بأس من ان يكون حدثا ما دام كل منهم في سن الزواج قد ادخلوا الزريبة .

لم يحاول مهاجمي ان يخفي وجهه ، فقد كان هو نفس الشاب الذي نقل الى انذار سيد العشيرة وعفوه معا ..

وكل ما اذكره ، انني سقطت قبل ان تنحط العصا على راسي ، لكنني عندما فتحت عيني في ديوان الحمولة، كان يحيط بي عدة فتيان ، وعدد من الكهول ، لكن كل ذلك الجمع لم يستطع ان يحول دون كسر ساقي نصف المشلولة ، والتي اصبحت الان في حكم الغائب ..

ـ ٢ ـ

ايها الغبي ! تسرع الى حتفك بظلفك ؟ ماالذي يدعوك الى كل هذه العجلة ؟ انت لم تكن يوما بهذا المرح ، ولا بهذه العجلة ، حتى وانا اقودك للقاء امك رضيعا ، او لتتعرف على زميلاتك في القطيع فحلا .

انت اليوم تقودني لا أنا .. لكانك تعرف الطريق حقيقة !! هلّ مررت من هنا يوما ايها البدوي الفج ؟ البدوي الغليظ ! لكأن الطريق الممهد هو الذي يتزلق بك الى حيث تلقى نهايتك المحتومة .. انطلق ايها الذبيح..

رباه !! انها هناك .. هل تراها ؟ انها بانتظارك .. تقف بالباب وكأنها على علم حتى باصناف الهدايا تقدم الى والدها المغفل هو يظن الصداقة وحدها تطرق بابه .. لعله لم يخطر بباله ان فتى في مثل سن «محارب» ومن خدم الشيخ ، لا يملك مثل هذه الهدية السمينة ، لقد قبضت ثمنك ذهبا ايها الذبيح ، وسالقى بك بعد لحظات الى ذلك الرجل الذي لا هدف له ولا غاية من دنياه ، غير ما يملأ معدته باطايب الطعام ، ورئتيه بفاخر الدخان ...

رويدك ابنتها العاشقة .. ليس صاحبك هو الذي يقود الخروف .. او الخروف يقوده .. وهو ليس قادما على اثري .. هو هناك .. هناك عند الشيخ .. عند الامير ، يوقع على الصفقة بالعرق البارد يعمي عينيه ! جميلة .. جميلة انت وشهية .. أنت لحم طيب ، بل وليمة كاملة ، انت اللحم والزبد والجميد والجبن والعسل !!

ابن الزانية ! لقد عرف كيف يختار ، لكنه يختار لسيده ... لسيدنا ، قبل ان يختار لنفسه .. لقد رأيتها الليلة في الحلم .. صحوت ولما اقض منها وطرا .. قلبت وسادتي ، ووضعت راسي مكان قدمي ، واغمضت عيني ، لكن طيفها لم يعد .. لانني لم استطع ان اغمض عيني .. لست أنت التي رأيتها .. كانت حبيبتي .. خطيبتي ، ابنة العم «سويلم» التي لن تكون لشيخ العشيرة ، لا في الليلة الاولى ، ولا في اية ليلة اخرى .. انتن فقط ـ الفلاحات والحضريات ـ وكل غريبة عن عالمنا ، لا بد ان يكون شيخنا وسيدنا هو رجلها في ليلتها الاولى .

هوذا الخنزير يخرج بلحيته الكثه الزرقاء .. ينحي الحلوة عن الباب ، ويجد الابتسام الى ذلك الوجه القاتم ، طريقا مهدته الهدايا الصغيرة ، وسوف يعبده من بعد .. روث الخراف .. خرافي انا ، اللهم زد وبارك في العاشقين والعاشقات ، واربط بين البدو والفلاحات»

ـ ٣ ـ

يا قوم ! ان قعقعة السلاح هذه لن تقربنا من الهدف

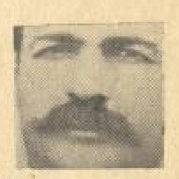
التتمة على ص ٤٥

يعقوب يهوشواع

الصحافة العربية في البلاد في مطلع القرن الحالي (٤)

جريدة "القدس"

أبو جمرة ، ومطابع ايام زمان*



التقيت قبل عدة اسابيع، في القدس بواحد من عمال المطابع في العهد العثماني • وكان يشتغل في «مطبعة دير الروم» ، مسؤولا عن عن سبعة عشر عاملا ، ويتقاضى ٥ نابوليون شهريا • «في تلك الايام كان ذلك مرتب وزير !» يقول معلقا ، فالعامل العادي كان يتقاضى «ريال مجيدي» في اليوم (عشرين قرشا تركيا) • «أحيانا» يقول ، «كنت أشتغل لعدة ساعات في الليل في مطبعة **جرجي حبيب حنانيا** • وحتى اليوم يطلقون على البناية اسم دار المطبعة» (عند الموقف ، على حد تعبيره ، في سويقة علون في حارة الارمن) • وهو الى اليوم يذكر بكثير من الاعجاب والتقدير الرجل الذي علم عمال القدس «تصفيف الحروف» • كان يدعى «**ابو جمرة**» ، وقد اخذ هو هذه الصنعة عن ابناء الحي الامريكي في القدس • كان رجلا غريب الاطوار ، لبناني الاصل ، لا يهتم كثيرا بمظهره الخارجي ، ولم يكن يمتاز بفطنته لكنه كان يحب الحياة ، دائم المرح • «جوزتين على جمل» ـ هكذا اطلقوا عليه •

«صف الحروف» كانت مهنة شاقة في تلك الايام ، يتابع محدثي ، وكان ثمة جنسان فقط من الحروف

---

* نخرج في هذا المقال عن القالب العلمي الذي ميز المقالات السابقة ، لان المواد التي جمعناها عن جريدة «**القدس**» كانت ذات نكهة خاصة ترفض القوالب العلمية • ولمزيد من المعلومات عن هذه الجريدة راجع مجلة «**الشرق**» (السنة الثانية) ـ عدد ٦ : ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ عدد ٧ : ص ٣٧ ـ ٤٠ • عدد ٨ : ص ٢٠ ـ ٢١ •

اعد المواد للطبع : انطون شماس



جرجي حبيب حنانيا

(امريكاني وسركيس) ، وعلى الصفاف ان يعرف عن ظهر قلب امكنة كل الحروف الموزعة على ٣٤٠ علبة («اصعب من صنعة العطار !») • وكانت المطابع التي تملك الحروف الروسية تفوز بارباح طائلة ، فدير الروم كان يرسل الى روسيا في كل سنة ما يقرب من الثلاثين الفا من المنشورات عن الاماكن المقدسة المسيحية في القدس ، عدا ادلة الارض المقدسة التي كانت البطريركية تصدرها باللغة الروسية •

* * *

جرجي حبيب حنانيا (١٨٥٧ ـ ١٩٢٠) صاحب جريدة « القدس »



هناك عدة عائلات في البلاد باسم «حنانيا» ـ تقول السيدة سكسك، ابنة جرجي ـ ، في يافا ، في رام الله ، وفي بعض المدن الاخرى • ولكن عائلتنا عرفت باسم حبيب حنانيا ، فقد كنا نحرص دائما على ذكر الاسمين •

وقد كان والده ، **عيسى حبيب حنانيا** ، العضو المسيحي الوحيد في «محكمة التمييز» (المحكمة العليا) ، فكانت له «بدلة السلطان» • وقد تلقى جرجي دروسه في صغره في مدرسة المطران جوبت ، على جبل صهيون

ثم تابع تحصيله بعد ذلك بشكل عصامي • وحين غدا شابا سافر والده الى اسطنبول وأتى له بفتاة يونانية في الرابعة عشرة عروسا • وكانت هذه ابنة طوبجي باشا ، المسؤول عن «المدفعية» • وقبل ان تغادر عائلتها أتى بها والدها الى السلطان التركي لتوديعه قبل سفرها الى البلاد المقدسة ، فكان من السلطان ان وهبها خاتما مطعما بماسة كبيرة • أما الابن الثاني ، يعقوب عيسى حبيب حنانيا ، فقد تلقى علومه في الكلية اللاهوتية الارثوذكسية اليونانية في دير المصلبة في القدس ، فتعلم لغات الكتاب المقدس ، اي اللاتينية والعبرية والعربية • وحين انهى دروسه سافر الى روسيا حيث عمل مدرسا خاصا للغة العبرية لابنة القيصر • وقد انقطعت اخباره عن عائلته في القدس بعد قيام الثورة الروسية •

* * *

اخبرني احد شيوخ الطائفة الارثوذكسية العربية في القدس ، ممن عاصروا جرجي حنانيا ، ان الاخير كان «اللاوي» ، على حد تعبيره ، فقد كان يأتي الى الكنيسة كل يوم احد ويشترك في جوقة الترنيم ، لجمال صوته، مؤديا التراتيل والصلوات باللغتين اليونانية والعربية •

وقد عين سنة ١٩١٢ مفتشا للمدارس الارثوذكسية (**المنادي** ،عدد ٣٧ ، ٢٢ ـ ١٠ ـ ١٩١٢) وكان ، كما يشهد بنفسه ، ملما بسبع لغات ونصف : العربية والتركية واليونانية والفرنسية والانجليزية والالمانية والروسية وقليل من العبرية •

حين اصدر جريدة «**القدس**» كان يستأجر صحافيين لتحريرها ، من بينهم **الشيخ علي الريماوي** ، احدى الشخصيات المعروفة والمرموقة في القدس في فترة ماقبل الحرب الاولى (وهو ايضا ذو طابع «اللاوي») • وكان الشيخ الريماوي يملأ صفحات الجرائد المقدسية بمقالاته وقصائده ، فلم تكن ثمة اية مناسبة عامة لم يخلدها بقصيدة طويلة• ويظهر ايضا ان الاديب **خليل السكاكيني** ساهم احيانا بتحرير «القدس» ، فقد جاء في كتابه «**كذا انا يا دنيا ـ يوميات**» (اعدتها للطبع هالة السكاكيني ، المطبعة التجارية ، القدس ، ١٩٥٥) •

القدس ، السبت في ١٢ ـ ٩ ـ ١٩٠٨

استحممت •• وبعد الفطور جلست وراء طاولتي ادخن اركيلتي وانقح مسودات «**الاصمعي**» (لصاحبها حنا العيسى) ومسودات جريدة «**القدس**» (لصاحبها جورج حبيب) ثم خرجت فذهبت الى المطبعة وهناك كتبت بعض قطع للجريدة ايضا (ص ٣٧)

وقد جاء في احد اعداد جريدة «**القدس**» (عدد ١٧٠ ، ١٦ آب ١٩١٠) ان محرر الجريدة في سنتها الاولى كان **اتناسيا الفتلا** ، الذي غادر البلاد لاتمام تحصيله في الولايات المتحدة •

* * *

كان يطبع من جريدة «**القدس**» ما يقارب الالف وخمس مائة نسخة • (وقد درجت الجرائد العربية التي صدرت في البلاد في تلك الايام على ارسال نسخها ايضا الى المهاجرين العرب في الامريكيتين) • وطيلة السنوات التي صدرت بها الجريدة لم تدخل عليها اية تغييرات شكلا ومضمونا • وقد حاول المحرر ان ينتهج «**خطة الاعتدال**» (العدد ٨٦ ، ٢١ ايلول ١٩٠٩) ، ولم يتدخل في الخلافات الطائفية وخاصة في الخلاف بين الملة الارثوذكسية العربية وبين المجمع المقدس الاورشليمي (السينودوس) •



أما المقالة الافتتاحية فقد احتلت الصفحة الاولى ، وامتدت الى قسم من الصفحة الثانية احيانا ، ولم تكن دائما تعالج فيها قضية من شؤون الساعة ، وحين لم تكن في جعبة المحرر مقالة كان يقوم بنشر افتتاحية جريدة اخرى تعالج مشكلة عامة• وبعد ذلك نشرت استعراضات لمواضيع عامة، أو منتخبات مترجمة من الصحافة الاوروبية، ضمن ركن الاخبار الخارجية • اما ركن الاخبار الداخلية فاهتم بأخبار الامبراطورية العثمانية • وقد احتلت اخبار الحياة المقدسية مساحة واسعة من الجريدة ، ونشرت

أماهو فكان يشعر في قرارة نفسه برغبة ملحة في استطلاع شؤون العالم ، وفي التطويف بالارض ، فاخذ يـزور البلد بعد الاخر حتى انتهى به المطاف الى «كابول» .

وحاول «زال» الا تتوثق الصلة بينه وبين ملك كابول فهو يعلم أن هذا الملك من سلالة الضحاك ، وهو يعلم أن أباه لا يرتاح الى هذه الاسرة كما ان ملك فارس لا يرتاح اليها أيضا ولكن ماذا يصنع «زال» وقد فتنـه حديث ابنة هذا الملك فتونا ؟! فقد كانت «رودبة» هذه اريجا خالصا ، أما جسدها فكان فتنة فارعة من البياض وأما شعرها الاسود فكان ينشال كالشلال عن كتفيها ويمتد من وراء تلك الفتنة الفارعة البيضاء الى ابعـد من قدميها الدقيقتين ، ولماذا يفطن المرء الى هذا البياض ومن وراءه ذلك السواد ، حسبه أن يرى عينيهـا الناعستين فيهيم في أودية السحر والغرام ولا يعود يعرف الا الحب والحب والحب !! ..

وجاء ساع من سعاة القصر الى الملكة أم «رودبه» بعد ان نصب «زال» خيامه في مكان غير بعيد ، فاخذ يحدثها عن «زال» وعن بياض شعره الغريب ، وعن فتوتـه وشجاعته وانه أمهر فارس على وجه الارض .

وكانت «رودبة» حاضرة فوقع في قلبها من الكلـف والهيام بزال مثلما وقع في قلبه من الكلف والهيام بها.

وعرفت وصيفاتها الامر ، فاشرن عليها بالخروج الى الحقول لقطف الازهار ، وما الى ذلك قصدن وانما اردن أن يهيئن فرصة يكون لها فيها اتصال بهذا الفارس المعشوق .

ونظر «زال» فيما حوله فرأى عن كثب فتيات يجمعن الازهار ، ولم يكن عسيرا عليه أن يعلم أي وصيـفات هن ، فطلب الى خادم له أن يلحق به وخرج متنكبـا قوسه وكنانته معه حتى اذا دنا من الفتيات لمح طائرا يمر بهن فرماه «زال» بسهم وطلبه من خادمه . وذهب هذا الى حيث وقع فلم يجده ووجد عنده رسالة أسرع بها الى سيده وقرأ «زال» :ـ

«ساكون لك ان كنت كفءا لي»

ولم تفرغ أيدي الوصيفات عندئذ لجمع الازهار ، فقد امتلات بنفائس الحلي ، وكرائم الجواهر مما أهـداه «زال» . وأما الاميرة فقد تلالا خاتمان من «العقيق» على اصبعين من اصابعها البيضاء الجميلة .

وكان للاميرة قصر في الريف صغير ، فذهبت اليه قبل الغروب ، ووقفت في شرفتها تعطي للنسيم أجمل مما جاءها به ، حتى اذا غابت الشمس نظرت فرأت «زال» مقبلا على قدميه ، فأكبرت منه ذلك ، وخفق صدرهـا حبا ، ثم نثرت شعرها الطويل فما زال ينسكب حتى بلغ «زال» وكانت قد عقدت أعلاه في حلقة لئلا ينالها الشد بسوء ، ولم يطل الوقت «بزال» حتى تسلق بشعرهـا اليها .

وأراد ملك فارس أن يغزو «كابولستان» لاحقاد قديمة ولكن حب «زال» أقوى من الحرب ، فقد استرضى أباه «سام» ، واسترضى الملك بعد جهد ، وفرح الشعبان لهذا الرضى فاقيم للحبيبين عرس ما بعده عرس وذلك في القصر الصيفي الذي كان لهما فيه اللقاء الاول .

وحملت «رودبة» الا انها اعتلت حين تقدم بها الحمل وساءت حالها كثيرا ولم يجد معها علاج وأعيت الحيلة ففطن «زال» الى ريشة «السيمرغ» فأشعلها وسرعان ما حضر الطائر .

وفعلوا ما أشار به السيمرغ فاسقوها الخمر الى ان ثملت ، ثم شقوا جنبها بالمبضع ، وأخرجوا منه الطفل الذي أسموه «رستم» ، ثم سووا الجرح ببعض الاعشاب وبريشة ثانية قدمها السيمرغ .

وكان هذا الطفل عجيبا حقا ، لافي كيفية ولادتـه فحسب ، بل في طفولته ايضا ، فما كاد يبلغ الثالثه من عمره حتى صار يستوي على ظهر الحصان ، وفي الخامسة كان يأكل مثلما يأكل الرجل البالغ ، أما في الثامنه فقد بلغ أشده وأصبح فارسا كامهر ما يكون الفـارس وسنقص عليك نبأه الان .

رستم وسـهراب

ما كاد رستم يصبح رجلا مكتمل الرجولة حتى كانت شهرته قد طبقت الافاق واصبح بطل «فارس» الاول بلا منازع ، ومما يؤثر عنه في حداثته انه قتل فيلا هائجـا بضربة واحدة ، كما انه جاء بالمهر «رخش» عنوة من بلاد الجن وعليه صار يخوض المعارك هذا الى مبارزاته الكثيرة مع افراسياب ـ أمير طوران ـ وهو من هـو شجاعة واقداما ، ولكن أشهر انتصاراته لم يكن مـا ذكرناه بل مأساة رستم التي نحن على وشك ان ننقلها اليك .

ولقد شغلت أعمال البطولة ومقارعة الفرسان رستم عن ان يعير النساء أدنى اهتمام غير انه ذهب ذات مرة للصيد ، وكان ان اغفى اغفاءة قصيرة صحا منها ليجد ان حصانه «رخش» قد سرق ، فقفا اثار حوافره حتـى

بلغ امارة «سامنغان» وحين أنبأ ملكها بالامر وعـــده بكل مساعدة ممكنه ، واقام له مادبة فاخرة في يومه وقدم له من ألوان المتاع وضروب التسلية ما يليق ببطل كريم مثله .

ونام رستم في ليلته بعض النوم على ان ضوء مصباح صغير في يد شابة حسناء مقتربة من فراشه نفى عنـه بقية نومه ، وكانت هذه الشابة الحسناء هي ابنـة مضيفه المسماه «طهمينه» التي أنبات رستم بأنـه اول رجل تسمح له برؤيتها ، ثم اعتذرت اليه بأنها ما امرت بسرقة حصانه «رخش» الا لتستولد منه احدى أفراسها مهرا كريما ، ولما قرات ما في ملامح رستم أضافت انها تريد من سيد «رخش» الشجاع ولدا لها يكون مثله في شجاعته وفروسيته .

هش رستم لهذا القول الجميل ، كما هش ابوها الملك حين طلب اليه رستم يد ابنته وفي الحال أقيـم لهما عرس مشهود ، عزفت فيه موسيقى الافراح وبدأت الليالي الملاح .

على ان تلك الليالي الملاح لم تزد عن ليلة اعتـلى بعدها رستم صهوة حصانه ، وعاد الى بلاده ليستانف مغامراته مع الفرسان تاركا لزوجته تعويذة صغيره منه، حتى اذا ولد لهما ابنة علقها بشعرها أو ولد فبذراعه .

وبعد حين أرسلت «طهمينة» الى رستم تخبره انهـا قد وضعت بنتا ، ولم يكن ذلك صحيحا فقد وضعـت ابنا أسمته «سهراب» ولكنها خافت ان يأخذه أبوه اليه وأحس رستم بشيء من الضيق أول الامر على انــه استطاع ان ينساه بمرور الايام .

نما سهراب وترعرع قوي البنية ، عظيم الهمة ، وكانما ورث عن ابيه ماله من مزاج في مقارعة الفرسان وخوض غمار الحرب ، وفي العاشرة من عمره عرف اسم أبيه ، وهنا جال في خاطره حلم غريب في ان يتصـل «بأفراسياب» ويتعاون معه في قهر بلاد فارس حتى اذا تم ذلك دفع مقاليد الحكم الى من يستحقها وهو رستم .

وامتطى «سهراب» المهر الذي نتجته فرس من «رخش» وذهب الى «أفراسياب» فاستقبله هذا بحفاوة ما بعدها حفاوة ، على انه كان يرمي الى غير ما يرمي اليه «سهراب» فقد جمع اليه محاربيه وسارهم في انه سيجمع بـين سهراب ورستم في ساحة الوغى ، ولانهما لا يعـرف أحدهما الاخر ، ولان سهراب ما يزال في عنفوان شبابه فنهاية رستم اذا قاب قوسين ، ومن السهل بعدئـذ التخلص من «سهراب» بالحيلة وستسقط بلاد فارس كلها في أيديهم .

وزحف القوم الى ارض فارس وابدى سهراب مـن أعمال الفروسية ما يدعو الى العجب حتى اذا نقل الى رستم حديث عن بطولة هذا الشاب وعن شبه شديد بينه وبين «سام» سرحت خواطر رستم قليلا ثم نزع عنها فما جاءت طهمينة لتكذيه الحديث حين انباته انها وضعت بنتا .

ولم يسارع رستم الى القتال على الحاح شديد ممن حوله بل بقي ثمانية ايام متوالية في لهو وطرب ، وفي معاقرة بنت الحان وسماع الالحان .

وفي صباح اليوم التاسع تهيأ الفريقان للحرب ، ونظر سهراب الى معسكر العدو فرأى خيمة خضراء عــرف انها خيمة ابيه رستم وكانت أمه قد وصفتها له الا ان من حوله خدعوه وقالوا : نعم ، انها تشبه خيمة رستم أما هو فلم يحضر بعد من بلاد «زابولستان» .

وتقدم «سهراب على حصانه ونادى :

اين ملك فارس ، ان سهراب هنا يتحداه .

وما كان ليقوى على مبارزته الا رستم ، فخرج اليه على متن «رخش» وسرعان ما ابتعدا عن الفريقين . وقال رستم :

لماذا تفخر كل هذا الافتخار ، وانت فتى صغير السن بعد ، وكيف تبارز من قهر الفرسان وقهر السبــاع والشياطين ؟

ـ لعلك رستم اذا ؟

ـ لا ، ما انا الا خادم من خدمه .

واقتتلا عندئذ اشد الاقتتال حتى اذا تكسرت حرابهما وفل غربا سيفيهما ولم تجد القسي ولا السهام نـزلا عن جواديهما فتجالدا بقية النهار ثم عادا كل الى معسكره بدون ان ينال من خصمه اي طائل .

وفي اليوم الثاني استطاع سهراب ان يلقى بخصمه على الارض ويثب على صدره كالنمر وخنجره مسدد الى نحره ولكن رستم خدعه فصاح قائلا :

لا يجوز في بلادنا ان يقتل الغالب المغلوب من المرة الاولى .

وعندما رجع البطلان الى معسكريهما ، علم سهراب

التتمة على ص ٣٧

فــؤاد ســعد

حركة الصعاليك فى الجاهلية والاسلام

يشكل الصعاليك في الجاهلية طائفة من الشعراء الفرسان ، لها أشعارها بموضوعاتها ومميزاتها المختلفة ولها اسلوبها في حياتها ، ولها غاياتها واهدافها . وكان لظهور الصعلكة في الجاهلية ٣ أسباب وهي :

١ـ البيئة الجغرافية : فقد كانت المناطق التي نزلتها القبائل العربية غير متساوية ولا متشابهة في فقرها وغناها ، وجدبها وخصبها .

٢ـ الاوضاع الاقتصادية : ونتيجة لتباين البيئة الجغرافية ، فان الثروة لم تكن موزعة توزيعا عادلا على القبائل في المدن والقرى والبوادي مما ادى الى وجود طبقتين رئيسيتين :

أـ طبقة الاغنياء من اصحاب الاموال الغفيرة ، والابل الكثيرة .

بـ طبقة الفقراء المعدمين الذين كانوا يعانون في حياتهم غير قليل من الكفاف والشقاء .

٣ـ التقاليد الاجتماعية : فقد لجأت بعض القبائل الى خلع بعض أبنائها من تبعيتها ، الذين كثرت جناياتهم ، وساء سلوكهم ، ولم يعد وجودهم بين القبائل خيرا لها ، بل استحال شرا عليها ، فخلعتهم وتبرأت منهم ، واصبحت لا تطالب بحقوقهم اذا اعتدي عليهم ، ولا تتحمل جرائرهم في القبائل الاخرى . وهناك بعض القبائل التي لم تكن تساوي بين ابناء الحرائر والابناء السود ، الذين سرى اليهم السواد من أمهاتهم الحبشيات .

طبقاتهم ..

وبسبب العوامل الثلاثة السابقة ، نشأت في الجاهلية ثلاث طبقات من الصعاليك وهي :

الطبقة الاولى : طبقة الفقراء المعدمين مثل عروة بن الورد العبسي .

الطبقة الثانية : طبقة الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم وعشائرهم عن تبعيتها مثل حاجز الازدي وقيس ابن الحدادية ، وابي الطمحان القيني .

الطبقة الثالثة : طبقة الاغربة السود مثل تابط شرا ، والشنفرى ، والسليك بن السلكة .

وقد جمع بين هذه الطبقات من الصعاليك الجوع والضياع ، والتشرد والتمرد ، والثورة على المجتمع الجاهلي ، ومضوا يحققون وجودهم ، ويفرضون انفسهم وسواعدهم ، اما بقطع الطرق والاغارة على الاسواق ، واما بنهب القوافل وسلب الابل ، واخذوا يشيعون بينهم نوعا من المساواة والعدالة الاجتماعية ، اذ كانوا يوزعون ما يغنمون على بعضهم البعض .

وقد توفرت في الصعاليك كل الصفات التي مكنتهم من كسب ارزاقهم برماحهم وتحقيق وجودهم بارادتهم اذ كانوا شجعانا شجاعة نادرة ، عدائين عدوا ضرب به المثل ، صابرين صبرا شديدا ، بصيرين بالصحراء ودروبها ، وبالجبال وشعابها ، وبالاسواق ومواسمها ، وبمناطق الخصب ومواضعها .

لقد عاش الصعاليك في البوادي النائية ، والفلوات الشاسعة ، والوهاد السحيقة ، والقمم العالية ، والشعاب ، الوعرة ، يعاشرون الوحش ويانسون بالوحدة وهذا الشنفرى يقول مخاطبا عشيرته :

ولي دونكم اهلون سيد عملس

وارقط زهلول وعرفاء جيال

هم الاهل لامستودع السر ذائع

لديهم ، ولا الجاني بما جر يخذل

بعض غزواتهم

أجدب ناس من بني عبس في سنة اصابتهم ، فأهلكت اموالهم واصابهم جوع شديد وبؤس ، فاتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا: يا ابا الصعاليك أغثنا . فرق لهم وخرج ليغزوا بهم ، ويصيب معاشا ، فنهته امرأة عن ذلك ، لما تخوفت عليه

من الهلاك ، فعصاها وخرج غازيا . فمر بمالك بن حمار الفزاري ، فسأله أين يريد ، فاخبره ، فامرله بجزور فنحرها واكلوا منها ، وأشار عليه مالك ان يرجع فعصاه ومضى حتى انتهى الى بلاد بني القين ، فاغار عليهم واصاب ابلا عاد بها على نفسه واصحابه فقال في ذلك :

اري ام حسان الغداة تلومنـــي

تخوفني الاعداء والنفس أخـوف

تقول سليمى لو اقمت لسرنـــا

ولم تدر اني للمقام اطـــوف

لعل الذي خوفتنا من امامنـــا

يصادفــه في اهلـه المتخلـــف

وقيل ان عروة بلغه عن رجل من بني كنانة بن جزيمة أنه من أبخل الناس واكثرهم مالا ، فبث عليه عيونا فاتوه بخبره فشد على ابله فاستاقها ثم قسمها في قومه فقال في ذلك :

ما بالثراء يسود كـــل مسود

مثر ولـــكن بالفعال يســود

بل لا اكاثر صاحـــبي في يسره

واصد اذ في عيشه تصريـــد

فاذا غنيت فـــان جاري نيلـــه

من نائلي وميسري معهـــود

واذا افتقرت فلن ارى متخشعـا

لاخـــي غنـــى معروفه مـــكدود

اشتراكية وعـدالة اجتماعية

يتبين لنا مما تقدم ، ان حركة الصعاليك في الجاهلية كانت ثورة على الفقر ،ثورة على التقاليد الاجتماعيـــة الجائرة ، ثورة على الطبقة الظالمة ، اذ كانوا يهدفون الى تحقيق العدالة الاجتماعية ، واشاعة الاشتراكية ، وهذا يدل بجلاء على ان الصعاليك مارسوا الاشتراكية قبل اكثر من أربعة عشر قرنا . وقد تميزت أشعارهـــم بالبساطة ، والوحدة الموضوعية ، واهمال المقدمـــات التقليدية، ووصف الرحلة ومشاقها، والغزوات ومخاطرها والصحراء وحيواناتها .

عروة الصعاليك

لعل عروة بن الورد العبسي بين الصعاليك ، احـــب شخصية واكثرها جاذبية ، لما اشتمل عليه هذا الشاعر الجاهلي من اداب انسانية ، واخلاق عالية ، وجود لم يشنه تكلف ، وروح اشتراكية تتجلى في كل ما كان يصنعه من احسان ، ويبذله من عطف وجود تـــجاه الصعاليك والفقراء ، والمرضى والضعفاء ، فكان يقسم لهم مما يغنم اذا اخفقوا فيغزواتهم، ولميكن لهم معاش،ولذلك سمي (عروة الصعاليك) وهذا ما جعل معاوية بن ابي سفيان يقول «لو كان لعروة ولد لاحببت ان اتـــزوج اليهم»

ولم يكن جوده مقصورا على الصعاليك ، بل كـــان يشمل الضعيف والمريض والكبير والضعيف ، فكان بيته بيت الضعيف ، وفراشه على حد قوله :

فراشي فراش الضعيف والبيت بيته

ولم يلهني عنه غـــزال قضـــع

احدثـــه ان الحديث من القـــرى

وتعلم نفسي انه سرف يهجـــع

وقد وصفه عبد الملك بن مروان الخليفة الامـــوي المشهور بقوله :

«من زعم ان حاتما أسمح الناس ، فقد ظلم عروة»

وكان الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور ، يحدث جلساءه دائما عن حوادث عروة ونوادره ، مدللا بذلك على اعجابه به . ويقال ان عروة مات مقتولا ، قتله رجل من بني طهيه سنة ٦١٦ م .

الصعاليك في الاسلام

ولما اشرقت شمس الاسلام على جزيرة العـــرب ، اختفت حركة الصعاليك ، بل اوشكت على الاختفاء ، لان العوامل التي ادت في الجاهلية الى نشاتهم ، وحملتهم على الثورة والتمرد ، قد الغاها الاسلام واستاصلهـا ، واحاط المجتمع بسياج قوي من القوانين والنظم ، التي كفلت للناس حياة كريمة . فقد هدم الاسلام النظام القبلي الذي كان يقوم على الفرقة والتناحر والاحزاب ، واستبداد القوي بالضعيف ، واشاع فيهم فكرة الامـة الواحدة ، المترابطة المتراحمة ، التي يتساوى افرادها في الحقوق والواجبات ، دون النظر الى احوالهم واجناسهم،

فكلهم مسلمون ، وكلهم متكافئون ، لافرق بين العربي والعجمي والابيض والاسود ، والغني والفقير الا بالتقوى والصلاح ٠

لقد أرسى الاسلام مجموعة من النظم والقواعد الاجتماعية التي تضمن للفرد الحياة الفاضلة ، وتمنع الفوضى وتقضي على الفساد ٠

لقد قضى الاسلام على العوامل التي تنشيء الصعاليك في الجاهلية وتدعوهم الى التمرد والثورة قضاء شمل كل طبقاتهم ٠

اما الفقراء منهم فاجرى عليهم وعلى امثالهم من اموال الاغنياء ما ضمن لهم اسباب العيش الكريم ٠ واما الخلعاء فانتهوا لانه لم يعد للقبيلة الحق في ان تخلعهم وتطردهم فيهيموا على وجوههم يحترفون الاغارة والسلب وانما اصبح من حق الدولة ان تقيم عليهم الحد وتنزل بهم العقاب تاديبا لهم ، وصيانة للمجتمع من شرورهم وانحرافاتهم ٠ واما الاغربة السود من أبناء الاماء ، فان الاسلام سوى بينهم وبين ابناء الحرائر ، وجعل لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات ٠ وبجانب ذلك انشغل العرب بالفتوحات الاسلامية ونشر الدين في افاق الارض مما اتاح الفرصة امام الفرسان والفتاك ، وهواة المغامرات والمخاطرة ، لكي يثبتوا وجودهم ، ويستغلوا شجاعتهم وبطولتهم في مجال مشروع ، يفوزون بالثواب العظيم ، وبالغنائم الكثيرة ٠

وهذا لا يعني ان الصعاليك انتهت على وجه القطع والتأكيد في صدر الاسلام بل ظلت قلة قليلة من الصعاليك المخضرمين اقرب الى الجاهلية ، يعيشون اما للهجاء والشر ، واما لقطع الطرق وسرقة الابل والاغارة على القوافل ٠ ولكن الكثرة الكاثرة منهم اعرضوا عن الصعلكة وتخلقوا باخلاق والاسلام ، وتحلوا بفضائله ، وخير من يمثل هؤلاء ابو خراش الهذلي ، وجريبة بن الاشيم ، ويزيد بن الصقل ٠

الصعاليك في العصر الاموي

وفي العصر الاموي عادت حركة الصعاليك تطل براسها من جديد وقد ساعدتها في ذلك عوامل كثيرة أشهرها :

العامل الاقتصادي : فقد عسف الامويون بالقبائل والامصار التي لم تقف الى جانبهم ، ظلموهم بفرض الضرائب الفادحة ، والصدقات الباهظة عليهم ، دون مراعاة لاملاقهم او جدب ارضهم ، وكانوا ايضا لا يجرون عليهم ما لهم من حق معلوم من الاموال التي ترد الى بيت المال ، فانتشر الفقر بين هذه القبائل ، واخذت تشكو وتستغيث ، غير ان بعض افرادها تمردوا على سياسة الامويين المالية الجائرة ، وصمموا على انتزاع حقوقهم بايديهم ، وبذلك ظهرت طائفة الصعاليك الفقراء

العامل الاجتماعي : ومن جهة ثانية عادت بعض القبائل الى احياء بعض تقاليد الجاهلية ، وخاصة تقليد الخلع الذي كانت تلجأ اليه لتتخلص من شرور بعض الفاسدين والمجرمين من ابنائها خوفا من غضب السلطة ٠ وزاد من شقاء هؤلاء الخلعاء ، والجناة الفارين من وجه العدالة ، ان الدولة اخذت تطاردهم وتجد في القبض عليهم لحبسهم وانزال العقوبة بهم ، فلم يجدوا وسيلة لمعاشهم غير التصعلك وتعاطي الاغارة والسلب ٠

العامل السياسي : ومن جهة ثالثة فانه من المعروف ان الحياة السياسية لم تكن هادئة في العصر الاموي ، وقد كثرت الاحزاب السياسية الطامعة في الحكم ، وكانت جميعها مناهضة للامويين ، ولكنهم قمعوها بحد السيف تارة ، وبالسياسية تارة اخرى ٠

واستعانوا على قمعها بالقبائل اليمنية ٠ وقد ادى هذا التصارع والقمع الى ظهور طائفة الصعاليك السياسيين الذين ثاروا على الدولة ، وعملوا من اجل الاطاحة بحكمها ، مستشعرين ظلمها لقبائلهم ، او ساعين الى المراكز والجاه والسلطان ٠

اشعارهم ٠٠

وقد طرات على شعر الصعاليك في العصر الاموي موضوعات جديدة تلاءمت مع طبيعة العصر وظروفه فيما يلي اشهرها :

١ـ وصف السجن لان الدولة كانت تجد في طلبهم ، وتزج بمن يقع منهم في قبضتها في غياهب السجون ، وتنزل بهم اقسى العقوبة والقصاص ٠

٢ـ المديح وكانوا يمدحون بعض الخلفاء والعمال ليعفوا عنهم ويطلقوا سراحهم ، كما كانوا يمدحون المتمردين الثائرين على الدولة ، لانهم كانوا يرون فيهم المثل الاعلى للشخصية التي يعجبون بها ٠

٣ـ الحنين الى الاستقرار ومفارقة حياة التشرد والمطاردة والاغتراب عن الوطن والاهل والزوج والولد ٠

٤ـ التوبة والاستغفار والاعتذار عما فرط منهم من سيئات الاعمال ٠

وبجانب الموضوعات الجديدة فقد وصفوا في شعرهم تشردهم في الفلوات والقفار ، ومصاحبتهم لحيوان الصحراء ، وهجاءهم العمال الذين يتعقبونهم ويطاردونهم وقبائلهم التي تخلت عنهم وتنصلت منهم .

أشهر صعاليك العصر

ومن أشهر الصعاليك الفقراء مالك بن الريب التميمي ، وكان مولده ومرباه بادية البصرة . وقد بدأ حياته بالتصعلك والتلصص ، وكان يتسم بالصرامة والشهامة والنبل واباء الضيم . وقد طارده مروان بن الحكم والي الامويين على المدينة ، ففر مع عصابة الى خراسان ، ولكنه ما لبث ان انضم مع عصابته الى جيش الفتح الاسلامي الذي كان يقوده سعيد بن عثمان بن عفان وراء نهر جيحون وأبلى بلاء حسنا في فتح بخارى وسمرقند ونال حظا وافرا من الاسلاب والغنائم وكان ذلك سنة ٥٦ بعد الهجرة .

ومنهم ايضا القتال الكلاني ، وكان صعلوكا فاتكا خليعا ، مثالا للصعلوك الاموي الجاهل المتعصب ، الذي يؤمن بالحياة الجاهلية وقيمها البغيضة ، من تعصب مقيت ، وحب لسفك الدماء والاخذ بالثار ، كذلك كان نموذجا للتمرد على كل قانون ، الخارج على كل سلطان . وقيل ان مروان بن الحكم بعث في طلبه ففر واختبا في غار وامضى ليلته مع نمر يقاسمه الطعام وفي ذلك يقول :

أيرسل مروان الامير رسالة

لاتيه انـي اذن لمضلل

وفي باحة العنقاء او في عماية

من الارض لي من رهبة الموت موئل

ولي صاحب في الغار هدك صاحبا

هو الجون الا انـه لا يعلل

ويقول الدكتور حسين عطوان ان شرطة بني امية تمكنت من القبض عليه ، ولكنه فر من السجن ، وعاد الى حياة التشرد واللصوصية والفتك والغزو ، والسلب والنهب ، وقد توفي في عهد عبد الملك بن مروان .

ومن الصعاليك السياسيين البارزين عبدالله بن الحر الجعفي ، شايع معاوية ، ثم انقلب عليه وشايع عليا واصحابه وكان يعيث في الكوفه وسوداها ، نهبا وسلبا . وكان الامويون يرسلون اليه الجيوش وهو يستظهر عليهم ويقهرهم . الا انه عاد واعلن الولاء للامويين واشترك في قتال مصعب بن الزبير ومات غرقا في نهر الفرات .

مصادر البحث :

الاغاني ، الحياة العربية في الشعر الجاهلي / احمد الحوفي .

العصر الجاهلي / الدكتور شوقي ضيف . الصعاليك في الجاهلية والاسلام / خليف عطوان . ديوان عروة بن الورد . الشعر والشعراء لابن قتيبة .

الأسطورة الفارسية ـ تتمة

ان غريمه قد خدعه ولكن ما فات مات .

وفي اليوم الثالث غلب رستم فطرح سهراب على الارض ووثب على صدره وأغمد خنجره في جنبه بسرعة وعنف .

وأن سهراب ثم قال في حسرة بالغة :

«جئت الى هنا لابحث عن والدي ، فكان ان فقدت حياتي ، ولكنه سينتقم لي منك ولو نزلت مع السمك في اليم او صعدت الى النجم في السماء»

وساله رستم : ما اسم ابيك

وأجاب : رستم ، وامي ابنة ملك «سامنغان» .

وسقط في يدي رستم ، وغلبته الكآبة ، فاهوى الى الارض حتى اذا ثاب اليه رشده بعض الشيء سال هذا الشاب في نزعه عن برهان ما يقول .

وأن سهراب :

اذا نزعت هذا الدرع عن صدري وجدت الرقية الصغيرة التي أمر ابي بان تثبت الى ذراعي .

وكاد رستم يقتل نفسه لولا ان ابنه في نزعه الاخير طلب منه الا يفعل ذلك .

ورجع «رخش» الى معسكر الفرس وحيدا ، فظنوا ان رستم قد قتل وارسلوا احد الفرسان يتعرف لهم جليه الامر وهناك وجد رستم يقبل ابنه ويبكيه .

ولما وضع جسد سهراب في النعش سمع من كانوا بجوار رستم هذا الاب الثاكل يقول :

«حق علي أن اقطع كلتا يدي ، وان ارمي نفسي الى الظلمة والتراب بعد الان» .

عبد اللطيف عقل

قصائد العدد الماضي

تحديدات رئيسية

٤ـ الاستمرارية :

كثيرون ومن المثقفين ايضا ينظرون الى الشعر العربي الحديث على انه لقيط ، وافد غريب ، غير معروف الاب والام ، مجهول الجنسية ، مختلط الانتماء والنسب ، او هو في احسن الحالات ولد عاق خليع او مارق زنديق وهم بذلك يكشفون عن فقرهم حتى العدم ويلوكون جهلهم حتى المعدة والامعاء ، ويقضون على الرصيف .

ان الشعر ينتمي الى شجرة الشعر العربي ، انه فرع لها وان بعدت الجذور والسيقان لم يلتقط من قارعة الطريق ولا وفد غريبا ، ولكنها ضرورات العصر وعلل التغيير وسننه حسب النواميس والقوانين ، وقد مرت فترات في تاريخ الادب العربي تمرد فيها الشعر على نفسه ، ورفض قوالبه او تحداها وحاول ان يستحدث نفسه ويغير من شخصيته وهو بذلك يحاول الاستمرار في النمو او الاستمرار في البقاء ، ونجح نسبيا مع نسبية الظروف وتسامح معه النقاد الجمهور وما عتموا ان رضوا عنه وباركوه ، والامثله على ذلك يعرفها تلاميذ المدارس ، من حسان بن ثابت الى ابي نواس ، الى شعراء الموشحات الاندلسيين الى غرباء المهجر في ايامنا هذه ، وكان التجديد وكان الرفض في الشكل والمضمون وفي الموسيقى . والضرورات والدواعي كانت كثيره يمكن اجمالها على كثرتها في نوعين :

أ. دواعي داخلية :

وهذه نبعت من التجارب نفسها ، فكان الدفقات الوجدانيه لم تحتمل قوالب العروض وقوالب علمي المعاني والبديع ، فانفجرت في اشكال ليست محكومة مسبقا ، بل دلحت نفسها كما هي فارضة الشكل والبناء والموسيقى ، ولو انها كانت يافعة غضه فلم تنتثر بكل عفويتها وصدقها وبراءتها كما تفعل التجارب الناضجة في الشعر الحديث ، فكان سنة التطور حتمت على التجربة ان تنتظر البيئه حتى تسمح للاستعدادات الكامنه ان تتفتح وتزدهر .

ب. دواعي خارجية :

وهي ليست مفصولة عن الدواعي الداخلية ولا متوحده بدونها بل ان التجارب الشعرية كحياة الوليد فالوليد فيه استعدادات فطرية (الدواعي الداخلية) للنمو الحس ـ حركي ، والنفسي والعقلي والاجتماعي ، وهذه الاستعدادات الداخلية لا تكفي وحدها ، فلا بد ان تتفاعل مع الظروف الخارجية التي هي ظروف البيئه سواء بيئة طبيعية كالهواء والارض والغذاء او كانت بيئة اجتماعيه كالاسرة والمدرسة والمجتمع بما فيه من عناصر السياسة والاقتصاد فالظروف الاجتماعية المتغيره بسرعة وعنف خاصة ما يسمى الانتشار الاجتماعي (تواصل المجتمعات) او ما يسمى بالتسلسل الاجتماعي (تغير المجتمع الواحد من الداخل) . الى جانب السياسة والاقتصاد ، كل ذلك حكم التجربة واثر فيها فتعانقت الدواعي الداخلية والخارجية وانجبت التجربه الحديثه في الشعر العربي ، وهكذا منذ بدأ الانسان وبدا الفن .

لذلك يخطىء بدون تحفظ من يظن ان الشعر الحديث غريب عن الشعر التقليدي ويود ان يراه نقيضا له او ثائرا عليه ، بل علينا ان نراه طورا من اطواره ومرحلة من مراحل نموه ، تماما كما نرى المراهقه مرحلة من مراحل نمو الفرد وطورا من اطوار دورة النمو العامة ، وهذه المرحلة تعتمد على مرحلة سابقة لها اثرت فيها وهي بدورها اعداد لمرحلة لاحقه ستؤثر فيها ايضا .

محمد أمين ـ صيف العودة

أجدني مدفوعا بالخوف المشوب، حزينا حتى الندم، ولست راكبا حصانا من الخشب الكريم ، وانا اطالع قصيدة محمد امين صيف العوده ، ولم اقرأها الا مرتين لان حروفها المفرغة لم تشدني اكثر، ولعلي وجدت في سطورها من الوضوح والحجريه والبستره ما كفاني ماونة تاملها اكثر .

هذه القصيدة كما هو واضح للعيان تخاطب فتاة ، وفدت الى الضفة الغربية بتصريح زيارة (برنامج الزيارات

الصيفيه) وكتب الشاعر القصيدة يدعو فتاته ـ وبطريقه تقليديه جدا الى تطويل مدة اقامتها ، ولعله يدرك ان ذلك لن يكون سهلا حتى لو ارادت هي ذلك مثله ، او لعله كتبها لصديق · اي انه ربما استعار الصديق شاعرنا كما يحدث غالبا في كتابة الرسائل يقوم بها الموهوبون في ميدان العواطف لاولئك الذين لا يحسنون التعبير ·

في القصيدة مباشرة حادة ، صورها الشعريه مبحوث عنها بلا جدوى والفاظها مبتورة جافه ، بلا ظلال ، انها مستنزفه وكم كنت اود لو ان محمد امين لم يلحقها ببنيه ·

انطـون شـمـاس ـ النسـيان

انطون شماس كما اراه ـ او كما صرت اراه ـ مذهول بطفولته ، مسلوخ عنها ، يتكوم على الارصفة لكنه لا يخرج من تجربته ، انه اسيرها ، يلتحم بها ويعطيها من ذاته بالسكين ، انه مذبوح على طرفها حتى الوريد ، انه بالتحديد ينزفها ·

شماس طفل محبوب ، مصلوب على كلماته ، متخشب بالرؤيا ومسمر بالتزيف ·

ان النسيان وهو مأساة شماس وملهاته ، شدتني بما لديها من صور شعرية موحيه ، اتعبني تلاحقها تعبا جماليا ، وانا اعرف جيدا ان التجارب الشعرية الحديثه يجب ان تكتفي بما لديها ، انها ليست بحاجة الى التفسير او التعريف ، او الشرح ان هذا او بعضه يفسدها ويترسب حولها بما يمنع رؤياها ·

ان الحنين المنسي مذوب في خليط أشعث عند شماس ويبدأ هذا الحنين منذ ما يفتح درج ذاكرته المدنيه كالمتسول ويلص تلك الجمالات الروحية ، حيث يقلب خلالها الزمن ·

ان الفن في نظر (بنديتوكروتشه) تركيب جمالي اولي بمعنى انه مؤلف من العاطفه والصورة على شكل حدس او عيان ، وكروتشه يستعير عبارة من (كانط) مشهوره : العاطفة بدون الصوره عمياء والصوره بدون العاطفه جوفاء · والذي سطح هذه العبارة على ذاكرتي قراءتي لقصيدة شماس اذ ان الحق هو ان الروح الفنية لا ترى الصورة على حده وليست تستشعر العاطفة على حده بل تمزج الاثنتين في وحده ذهنية متسقه تسميها العمل الفني ، لوحة كانت او نحتا او بناء تشكيليا او قصيده ·

صورتان يفصل بينهما النسيان في قصيدة شماس حيث يتحد الشكل بالمضمون وتتمازج العاطفه بالصورة صورة المدينة حيث تسدل الذكريات وحيث الزيف تتحكم مشيئته بالاشياء : الذاكره درج والليل رصيف المتسولين ، ذاك الليل الذي لا يرحم الهاربين عبر متاهاته ، وتجارب النساء لاترحم الرفض انه يظل رغمها منتصبا ، لان المدينة تتسرب حوافرها من شقوق الوحده وتم نسيان تغطية الاضواء التي تدور وفناجين القهوة كطواحين الهواء ·

وحين تنهار علي ظلال الضجيج وتتسرب ،
حوافر المدينة
من شقوق وحدتي الصافنه
لتبين اصنع في جسد الذكرى وادخلك
في ملف الاشياء التي سانساها ·

والخلاص عروس ثمنها التاريخ الشخصي ومهرها مدفوع بالاعصاب ، الرده الى ما قبل النسيان ، الى الطفولة ، حيث العيون تسافر ولا يقتلها التخثر ، اللفته ، ذات المعنى المغلف بالحرام ، المنخوره بكبت السنين الحضاري ·

العيون تسافر
الجرار على الاكتاف · تتخمر ،
الطفولة بتهليله الذهول ، وتسقط
درب العين على درب العمر من جيوبنا
الملاى بالشيخوخه

كنت اتحفظ حيال مغامرات انطون ولكنني احببته مغامرا ، وكنت أشفق من تطرفه ولكنني معه على التطرف انه مدلوح على الصفحة بكليته وهو ليس زائفا ولا متصنعا ، واقلب الامر فاضع الكلمه الاخيره في القصيده في بداية السطر الاول منها :

بمشيئة التسكع أسير ،
ضرابه افتش في بيارات الصوت عن
جرس ذكراك لتحارب ،
النسيان

ميشيل حداد ـ عشر منائر

في هذه القصيده يقفز ميشيل حداد قفزه طويله • يوشك ان يسبق ظله ، وهو منذ زمان يلامس القمه في المغامره ويخاطر ، انه الاب الروحي للمجددين من شعرائنا ، ولعل هذه القصيده ظلمت حين لم يفرد لها مقال واسع لانني اراها نموذجيه بالنسبة للقضايا والمشكلات التي تلح على حداد في اغلب انتاجه كالموت والشيخوخه والفن وعلاقته بالتراث وقضية الشعر خاصة •

١ـ الحنين والشعور بالغربة يشدان الالفاظ بعفوية شهية، وانتزاع اللفظ باصابع الموقف ، ان الام ، لو عاشت برقية نعي الاخ الذي قضى نحبه في المهجر لطلت جدران البيت بالسخام • وتبدأ المنارة الثانية بالسطر **(استمر ايها الظل تحت قبضتي الحائره تتحرك ••)** انها غربة اقسى واشد عنفا حين نعي الموت وعيا موقفيا فيلفنا الفزع ، ان ميشيل يقف امام مشكلة الموت وعلى فمه شبه ابتسامه • وفي المنارة الثالثه تبرز مشكلة الوعي بالموت بحدة اكبر ، واذ كنا نقف حيال الموت كما نقف حيال كل المشكلات الجديه والميتافيزيقيه فان الرغبة تتحول الى رجاء الموت بدون وعي •

٢ـ المنارة الرابعة لا تحترم الخلاص بالدين ، فالموت مبسط بالمشكله الدينيه ويظل الدين كقشة الغريق • ان الولاده والموت موقفان فرديان وشخصيان ولا يخفف من حدة معاناتهما حل قلبي وفد من دائرة التخارج بين ضعف الانسان وحديثه • ويبلغ الضعف اشده حين تتبلط المشاعر وتنسحب التجربة الوجدانية وتقترب من الامثال السائره • وفي المناره الخامسه يتقرر الموت لكل انسان ولكن الموت معاناة فرديه لا تكتفي بنثر او مثل سائر او قول مأثور •

٣ـ المنارة السادسة مأساة البشرية ودراماها المره • ليس في الدين الخلاص فهل يكون في الحب والعاطفه•ان الشاعر يتواضع وهو يقرر الفشل •

(يامن يحن اليك ودادي)

قطعتها اربا

ليس لي فيها مارب

وشعري يسبقني في الانحدار

والمناره السابعه صورة قلمية للموت الذي اذا اعتدناه عاد لا يخيف كالهيكل العظمي (رمز الموت) الذي لا يخشاه التلاميذ وهو يتحرك امام اللوح الاسود على عجلات •

٤ـ اذن ماذا •• ! السلوى بالفن عن الواقع ، دعوني اقرر لكم ان الشاعر يكثر من زيارة الفنان حسن حسنين ابو علي عازف العود الموهوب والمقيم في مدينة نابلس ليشنف اذانه باغاني سيد درويش ، فهل كان انبعاث التراث بين الريشه والاوتار خلاص ؟

٥ـ في المناره التاسعه تساؤل بالحوار (وكثيرا ما يلجأ حداد للحوار المباشر) عن اين وكيف التخفيف من الالام (الام المعاناه) لعل ذلك يذكرنا بنظرية الفيلسوف شوبنهور في الفن حيث يعتبر الفن معنى الحياة ومهرها وجوهرها • عند الفن (لحظة الخلق او التذوق) تقف صخرة سيزيف للحظة ، وبالفن يدور دولاب الجحيم بدون عضلات ديكسون وتمتلا الابار المبعزقه ولا تتعب فتيات الدانايه •

٦ـ المنارة العاشرة : حين يقف الشاعر في القمة ويرى اولئك الذين قلدوه ، فصاروا تلاميذه ، لكنه يراهم بنبل وابوه ، انه لا يتخلى عنهم ولا يعيرهم انه يسود رفعهم • حبذا لو اتيحت الفرصه لمناقشة هذا الادعاء الشعري •

بعدها تعالوا نجترىء ،

نرفع الجيل دورا جديدا

على اضراسنا واعناقنا ودروبنا الثكلى

فاروق مواسي ـ ليلة ابن المعتز

يجوز للشاعر ان يستخدم موضوعات التراث كيف شاء ، انه حر في تناوله لما يراه مناسبا للموقف ، شريطة ان يكون هذا الجزء من التراث قد تمثله الشاعر او الفنان تمثلا جيدا ، لا ان يبتلعه ومن ثم يلقيه وقد لاكه بعض الشيء ، ان مشكلة التضمين او الاستخدام او الاقتباس لهي جديرة بالبحث لانها ليست بالبساطه التي يتصورها شعراؤنا ، كما ان الاسطوره ذات دلالات مشكله لا بد من القاء الضوء عليها •

من المعرووف ان ابن المعتز قد تولى الخلافة لليلة

التتمة على ص ٥٠

حسن فياض قفيشة

قصص العدد الماضي

اللون الليلكي ٠٠ لهاشم خليل

ماذا في (القصة) ؟

(لعلها) مغامرة ٠٠ مع ذات الفستان الليلكي ، فتاة في الرابعة عشرة من عمرها ، مغامرة يغمرها الجنس وتفوح منها رائحة الجنس العارم المشبوب ٠ ذات الفستان الليلكي هذه ٠٠ ذاقت خلال عامين سبعمائه وثلاثين قبلة ثم تقول : «هذه أول مرة تقبلني فيها» وهذه القبل : اولاها واخرتها ٠٠ وربما كلها كانت ٠٠٠ تحت تمثال الشهداء المجهولين !!

لم يمنع شيئا يشتهيه :

«في الرابعة عشرة سقط الفستان لوحده ٠٠٠ كان وجهها منكفئا فوق العشب ٠٠ ماذا تفعل ؟ امسح آثار الفستان الليلكي من فوق جسمك ٠ امتزج الفستان بالعرق الفائح من جسمها وتكورت علامات ليلكية حتى فوق الخال الذي هو فوق ٠٠ لماذا تعرضني للشمس ؟ زغب العصافير يصبح ريشا املس »

ثم !! ٠٠ هل هذا كل (القصة) ؟

أرجح النفي ٠ لم ترد (القصة) ذكر هذا او الاشارة الى ما يتبعه او يسبقه لذاته وان كانت تحرص عليه ، (القصة) رمت الى تصوير تهافت القيم والمقاييس الحضارية ، رمت الى عرض أزمة الانسان بحيرته وقلقه واضطراب روحه وفكره ٠٠ وصرخة الجنس ٠

الاشياء تختلط وتتداخل :

«هذا الخال فوق الخفذ يجعلني افكر في العتمة ٠٠٠ عتمة نفق القطار المهجور» ، القيم تضطرب او (قل!!) تتبخر وتتلاشى ، ويختلط الوعي باللاوعي :

«(فكرت) افضل قلع اشجار الاحراش كلها على ركعة واحدة في الجامع ، (انتبهت) اهداب فستانها الليلكي كانت تشد عيني الى البقعة البيضاء الصابونية مباشرة فوق الركبة اليمنى ٠٠ (جنون) اعطني فتاتين واترك العالم يزول لعشرة سنوات ودع العالم يستيقظ ثانية ٠٠ وستراني نبيا جديدا»

أتريد مثلا اوفى وصورة اوضح ؟

لم يعد الله هو الله ، ولم يعد يحصل حب الله بان نحب الله :

«ودخلنا الكنيسة معا ٠٠ رفعت اهداب فستانها حتى بان الفخذ الايسر»

انظر ٠٠

ونظرت ٠٠

فوق فخذها الايسر نقشت باللون الليلكي هذه الكلمات : احب الله في الانسان » والكنائس ٠٠ هل بقيت بيوت عبادة تتعلم فيها محبة الله ؟ هل يحسن الكهان القيام بمهامهم ؟ :

«هرعت حبيبتي الى الداخل ٠٠ سمعتها تقول : لكي تبني كنيسة واحدة ايها الكاهن تحتاج الى الاف القلوب المحبة (!!)

هرعت الى الكنيسة ٠ امسكت بالكاهن ، هززته : كي تعلمنا محبة الله ابدأ بنا أولا»

لم تعد الكنائس اذن صالحة لما اقيمت له ، فلتقم كنائس على اسس جديدة صالحة :

«وعندما قررت قطع الشارع كانت هي الاخرى تفعل نفس الشيء ٠٠ والتقينا وسط الشارع ٠٠ تعطلت حركة السير ٠ هبت ريح قوية ٠ طار فستانها الليلكي (الكلمات ذابت) لفنا ظل فستانها الليلكي ٠٠ كان اللون يسببه انعكاس ضوء الشمع في الكنائس القديمة ٠٠ صرخ احد السائقين : افتحوا طريقا ٠

صرخ الكاهن : في وسط الشارع وفي هذه النقطة ستبني كنيسة جديدة »

ما بك ؟ لم تمسك رأسك بكلتا يديك ؟ الم تستوعب؟

التتمة على ص ٤٤

انطـون حنـا فـرح

الفــــــارابــي

شيء عن حياته : ولد محمد بن محمد بن طرخـــان الفارابي في مدينة فاراب حوالي سنة ٨٧١ م. ويذكر عبـده الشمالي في كتابه **تاريخ الفلسفة العربية** ، ان الفارابي «تعلم لغتي والديه ومسقط راسه التركيـة والفارسية . ثم ذهب في عهد الخليفة المقتدر الى عاصمة العلم والخلافة ، بغداد ، حيث تلقى اللغة العربية ، لغة الاسلام دينه » .

تعلم الفارابي في بغداد على ابي بشر متى بن يونس ، فدرس مبادىء الفلسفة وعلم المنطق . ثم انتقل الى حران حيث اخذ عن يوحنا بن حيلان . ثم عاد الى بغداد فدرس وتعمق في العلوم الفلسفية، ودرس الفارابي كذلك الطب، الرياضيات ، الكيمياء وبرع في الموسيقى ـ فاخترع آلة موسيقية هي «القانون» ويقول ابن خلكان في كتابـــه **وفيات الاعيان** ان الفارابي قال لسيف الدولة :

«أحسن اكثر من سبعين لسانا» . والواقع انه عرف التركية والعربية والفارسية والكردية .

غادر الفارابي بغداد سنة ٩٤٢ متوجها الى دمشق . ثم لجأ الى بلاط سيف الدولة في حلب . ويقولون انـــه تصوف في هذه الفترة ، ويبدو ان هذا غير صحيح ، اذ الحقيقة انه عاش في بلاط سيف الدولة حياة تواضع .

صحب سيف الدولةعند فتحه مدينة دمشق ومات فيها سنة ٩٥٠ م.

فلسفتـــه

ترجع شهرة الفارابي الفلسفية الى شروحه الكثيرة على مؤلفات ارسطو ، حتى لقب بالمعلم الثاني تمييزا له عن ارسطو . والفلسفة عند الفارابي العلم الوحيد الجامع الذي يضع امامنا صورة شاملة للعالم . ويرى الفارابي ان الغاية التي يقصد اليها في تعلم الفلسفة هي معرفة الخالق قبل كل شيء .

اما مبادىء الفارابي الفلسفية فهي :

١ـ **الاله الوحيد :** لاعلة لوجوده ، ولا حاجة بـــه الى شيء يمد بقاءه ، له بذاته الكمال الاسمى ، واحد لا شريك له ، ولا يمكن حده .

ويقول الفارابي متأثرا بارسطو : «هو الـعلة الاولى لسائر الموجودات» . والله غير متصل بمادة اصلا ، ولا صورة له ، وهو حق وحي والحياة هي جوهره وطبيعته. والغريب هو ما أخذه الفارابي عن ارسطو من ان اللـه يعقل نفسه ويكتفي بها فلا يدرك الكائنات الدنيا الاخرى لانها انقص منه كمالا . ويتضح من ذلك ان اله الفارابي لا يدرك كل شخص مثلا ولا اعماله وتصرفاته .

٢ـ **العالم :** ويرى الفارابي ان من تعقل الله لذاتـــه يصدر العالم . والتعقل هو الابداع ، ويذهب الى ان الله نفسه يؤدي حتما عن طريق الفيض الطبيعـــي الى انبثاق كائن ثان اقل كمالا من الاول واكمل مما يليه . وبما ان تعقل الله ازلي كان الفيض ازليا غير منقطع . وبذلك يقر الفارابي بمبدأ الفيض . ومعنى هـــذا ان الفارابي لا يقبل بنظرية الخلق الارادي .

ويرى الفارابي ان العالم السفلي يقع دون فلك القمر يتأثر كليا بالافلاك السماوية. وفي كتابه **اراء اهل المدينة الفاضلة** ، يبين الفارابي صفات الافلاك مثل زحل ، المريخ والشمس .

٣ـ **العقل الفعال :** او ما يسميه الفارابي (الـــروح الامين او الروح القدس) ذلك لانه يقال انه كان متأثرا بالديانه المسيحية . هذا العقل مهم جدا في نظريـــة المعرفة . تكلم ارسطو عن العقل الفعال حين اراد ان يعلل عملية الانتقال من القوة الى الفعل ، وزاد الفارابي على ذلك بان جعله واهبا للصور ، ذلك ان المعقـولات موجودة في العقل الفعال، يهبها بدوره الى العقل الانساني الذي وصل الى مرتبة المستفاد . فامكان حصول المعرفة

في الذهن البشري ، وكذلك صحتها متوقفان على العقل الفعال ـ ذلك انه سمي فعالا لان العقل المستفاد عند الانسان ينفعل به. ويرى الفارابي ان منزلة العقل الفعال من الانسان كمنزلة الشمس من البصر . فيقول في كتابه **السياسة المدنية او مبادىء الموجودات** :

«كما ان الشمس تعطي البصر الضوء فيصير البصر بالضوء الذي استفاده من الشمس مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة ، كذلك العقل الفعال يفيد الانسان شيئا في قوته الناطقة ، منزلة ذلك الشيء في النفس الناطقة منزلة الضوء من البصر» .

٤ـ **النفس** : يذهب الفارابي الى ان النفس لا توجد في الانسان فقط ، فللحيوان نفس ، وللنبات نفس ولكل كوكب نفس .. وتختلف كل نفس عن الاخرى .

وجاء في كتاب **الفارابي** لسعيد زيدان تعريفا للنفس على لسان الفارابي ان النفس : «هي استكمال اول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة» وهذا هو قول ارسطو في كتابه في **النفس** . ثم يضيف سعيد زايد قائلا : «وهي ايضا صورة للجسد ، ولا يجوز كما قال افلاطون وجود النفس قبل البدن ولا انتقالها من بدن الى اخر كما يقول اصحاب مذهب التناسخ» . ومن ذلك يتضح ان الفارابي لا يؤمن بمبدأ التناسخ في الارواح . ويرى الفارابي ان الخلود للجزء العقلي من النفس ـ وهكذا فالخلود حسب رايه هو لنوع من النفوس . ويخص بالذكر النفس الانسانية ، فيرى ان وحدة النفس تتالف من قوى النفس على تعددها كالقوة الحاسة والمتخيلة والناطقة ..

ويقسم العقل الانساني الى :

١ـ العقل الهيولاني ـ العقل بالقوة .

٢ـ العقل بالملكة ـ العقل بالفعل .

٣ـ العقل المستفاد .

ويرى ان العقل بالقوة والعقل بالملكة يفنيان مع الجسد لحاجتها الى المادة ، اما العقل المستفاد فانه يبقى بعد موت البدن لاستغنائه عن المادة وتلقيه المعقولات مباشرة من العقل الفعال .

٥ـ **الصورة والمادة** : يذهب الفارابي الى ان الصورة بحاجه الى مادة ما فالصورة ليس لها قوام بذاتها . فالمادة موجودة لاجل الصورة ، ومتى لم توجد صورة كان وجود المادة باطلا . وقد جاء في **السياسة المدنية** :

«والصورة قوامها بالمادة ، والمادة موضوعة لحمل الصورة » ويعطي الفارابي مثلا على الصورة والمادة بقوله: الصورة مثل شكل السرير في السرير، والمادة مثل خشب السرير .

اشهر مؤلفاته :

١ـ **كتاب الجمع بين رآيي الحكيمين افلاطون الالهي وارسطو** : ففي هذا الكتاب حاول الفارابي ان يدافع عن وحدة الفلسفة ، فاوضح انه اذا كان هناك اختلاف بين افلاطون وارسطو فانه خلاف سطحي لا يمس الجوهر في شيء . وقد قال ذلك لانه اراد ان يدافع عن الفلسفة امام الديانة الاسلامية .

٢ـ **السياسة المدنية** : يذكر الفارابي في مقدمته انه يضع قوانين سياسية عامة تتناول لطبقات لجميع لناس على ما بينها من تفاوت .

٣ـ **راء اهل المدينة الفاضلة** : هذا الكتاب يظهر مدى تاثر الفارابي بافلاطون . ففيه يبدي الفارابي رايه كيف تكون المدينة الفاضلة مستوحيا الفكرة من جمهورية افلاطون . فصور المدينة قائمة على نظام الطبقات يعاون بعضها بعضا كما يتعاون اعضاء الجسم الحي .

٤ـ **التنبيه على سبيل السعادة** : في هذا الكتاب يتضح مدى تاثر الفارابي بارسطو . وقد ذهب الفارابي فيه الى ان العمل الصالح هو المتوسط بين افراط وتفريط .

٥ـ **تلخيص نواميس افلاطون** : الذي الفه الفارابي على نهج **القوانين** لافلاطون . والى جانب ذلك له عدة كتب ورسائل اخرى ، اشهرها : رسالة في **عيون المسائل** يتحدث فيها عن المنطق . وكتاب **احصاء العلوم** الذي يحاول فيه ان يحيطنا علما بكل علوم عصره .

الخلاصة : ان فلسفة الفارابي ترتبط اجزاؤها بعضها ببعض ارتباطا وثيقا ، فتظهر منسجمة متناسقه لقد اخذ الفارابي عن غيره كارسطو وافلاطون .. ويمكن انه تاثر بالمسيحية تاثرا ما . والواقع ان الفارابي كان اشهر فلاسفة عصره ، حتى انه لقب بعدة القاب مثل «المعلم الثاني» او «فليسوف المسلمين بالحقيقة» او «فليسوف المسلمين غير مدافع» . والحقيقة انه يستحق لقب اشهر فلاسفة المسلمين على الاطلاق .

المراجـــــع

١ـ عبده الشمالي : **دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الاسلامية واثار رجالها** • (بدون تاريخ)

٢ـ ابن خلكان : **وفيات الاعيان وابناء الزمان** • (مصر ١٣٠٠ هـ تقريبا) •

٣ـ سعيد زايد : **الفارابي** • (مصر ، ١٩٦٢) •

٤ـ ت• ج دي بور : **تاريخ الفلسفة الاسلامية** : نقله الى العربية محمد عبد الهادي • (١٣٥٧ هـ• ـ ١٩٣٨م)

٥ـ جمال الدين القفطي : **اخبار العلماء باخبار الحكماء** (مصر ، ١٩٠٨) •

٦ـ ابن ابي أصيبعة :**عيون الانباء في طبقات الاطباء** شرح وتحقيق نزار رضا (بيروت ، ١٩٦٥) •

٧ـ الفارابي : **الجمع بين رأيي حكيمين** •• الطبعة الثانية (بيروت ، ١٩٦٨) •

٨ـ الفارابي : **اراء اهل المدينة الفاضلة** • قدم لـه وشرحه ابراهيم جزيني • (بيروت) •

٩ـ الفارابـــــي : **السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات** • قدم له وعلق عليه الدكتور فوزي متـــري نجار • (بيروت ، ١٩٦٤) •

١٠ـ الفارابي : **التنبيه على سبيل السعادة** • طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة بحـــيدر اباد الركن سنة ١٣٤٦ هـ•

١١ـ الفارابي : **احصاء العلوم** • (مصر ، ١٩٤٨)

١٢ـ الدكتور فيليب حتي ، الدكتور ادوارد جرجي ، الدكتور جبرائيل جبور : الجزء الثاني من كـــتاب **تاريخ العرب (مطول)** • الطبعة الثالثة • (بيروت،١٩٦٢)

١٣ ـ جرجي زيدان : **تاريخ اداب اللغة العربية** • الجزء الثاني (بيروت ، ١٩٦٧)

١٤ـ الدكتور كمال اليازجي : **النصوص السائغة** • طبعة ثانية • (بيروت ، ١٩٥٦)

قصص العـــدد المـــاضي ـ تتمـــة

ألا تسلم بهذا الذي سقته لك ؟

اذن • عد الى (القصة) اقراها مرة ومرتين وثلاثا و•• الم تفهم بعد ؟ اذن عد الى القاص يشرحها لك :

لن تجد في قصتي ما اعتدت ان تبحث عنه •• لاشكلا ولا مضمونا ، ليس في ذهني شيء اقوله لك • ليس لدي وضوح حالة نفسية معينه افكر في عرضها عليك • لقد تخلصت في هذه القصة من المنطق ومن استعمال الكلمات استعمالها المألوف واتجهت نحو اللاعقل • حاول فقط ان تندمج بالجو النفسي والتجربة النفسية التي يثيرها الخليط من الصور والكلمات التي لا يربطها منطق انها تعتمد فقط على الحدس والاحتمال واللامحدود •

والان •• هل بدت لك قصتي كما اردتها ان تكون ؟

تقول : لا ؟ انت اذن دون مستواي ، لن اهبط الى مستواك • عليك انت ان تلحق بي • طالع التيارات الحديثة في الادب • تعرف على المذاهب الادبية الحديثة لدى الغرب من سريالية ودادية وعبثية •

تجرد من مكونات شخصيتك ، وما كان منها بعيد الجذور خاصة • دع عنك انتماءك الى هذه الامة ، خل عنك همومك وهمومها ولو كانت تصرعك صباح مساء • انسلخ من كل ذلك وادرس حياة الغرب وتياراته الفكرية ومشاكل حضارته وتناقضاتها وتهافتها وحيرة وقلق وضياع اهلها •

ادرس ذلك كله ، هضمته ام لم تهضمه ، وتمثلته ام لم تتمثله ، تصبح قارئا •• حائزا على شرف اللحاق بركب الادب الحديث وقادرا على فهمه وتذوقه ••• لا بعقلك بل بلا عقلك بالطبع •

والان ـ قارىء (القصة) العزيز •• هل هديت الى لارشدك ؟ وثبت الى وعيك ؟ ربما !!

اذن •• وداعا •• والى اللقاء •• مع قصص جديدة!!

الأضحية ــ تتمة

خطوة واحدة ، بل هي ذاتها التي سوف تقودنا الى الفضيحة والعار والخراب · ولئن كان بينكم من يرضى الفضيحة لبناته واخواته ، فليترك لفتيته الحبل على الغارب ، اما انا ، فلن أفعل ·· أنا خالها ، اقرب الناس اليها ، والصقهم بما يمكن ان يلحقنا جميعا من الاذى في انفسنا واعراضنا ، ولعلكم لا تنكرون انني لست باقل منكم اباء للضيم ، ومع ذلك فها انتم أولاء ترون أبنائي وقد أغمدوا سيوفهم ···

امسكوا بزمام فتيتكم ، بل بزمام انفسكم ، فما تحفزهم الا انعكاسا لغضبتكم ·

ولكم بعد ، ان تحمدوا الله جميعا على ان شرا لم يلحق بعرضنا ·· نحن لا ينقصنا السلاح ولا ينقصنا الرجال ·· لكن الفضيحة بانتظارنا اذا ما دخلنا المعركة، فسواء كان النصر ، او كانت الهزيمة ، فانتم لن تجدوا غير القليل ممن يتحدث عن الانتقام والاخذ بالثأر ، لكن الكثرة سوف تتحدث بغير ذلك ، ولسوف يقال ان غضبة هذه الحمولة يغسله دم كل القبائل من حول بلدتنا

اين هو أبوها ؟ فيم صمتك وكأن الامر لا يعنيك ·· تقول انه يعنيك ؟ تفضل ·· بماذا تهذي ؟ هي ابنتك وانت حر التصرف بها ؟؟ رويدكم ايها الشبان ·· نحن اتفقنا ــ او نكاد ــ على الا نشهر السلاح في وجه عدونا ، ولكننا سنرفعه حتما في وجه اخ لنا ان هو حاول الخروج علينا ·· اسمع يا أخا الحمولة : أما أنها ابنتك ، فهذا ما لايملك ولن يجرؤ احد على ان يطعن في صحته ، واما انك حر التصرف ، فلا · نحن لن نسمح بأن يصبح بيت من بيوتنا مأوى لرسل الرذيلة يدعون الصداقة ، فيدخلون بهداياهم ، محمولة أو مسحوبة بالحبال ·· ما تقوله صحيح ، هم مستعدون حتى للفناء دفاعا عن العرض ، لكن اي عرض ، انهم يا ــ ولدي ــ لا يهتزون لضياع العالم ، خارج مضاربهم بل هم مستعدون للمساهمة في ضياع هذا العالم ، اذا كان في ذلك ما يعود عليهم بالغنائم ، وعلى مشايخهم بما يصبغ لياليهم بالدم والخمر ويحليها بالنساء ··

من ؟ انت ايها الفتى الذي يهتف مطالبا برؤوس اصدقاء عمه من البدو ، كان احرى بك المطالبة برأس هذا العم الذي فتح لهم داره لكن ·· حمدا لله على اننا قادرون على اغلاق بابه قبل ان ينفذ منه سهم الفضيحة والعار ، فلنأخذ جميعا برأي هذا الكسيح الذي فقد ما بقي له من قوة ساقه المشلولة ، لقد انقض عليه الجبناء وهو في طريقه الى مكان اجتماعنا ، ورغم ما اصابه ، فهو يرجو ويلح بان يتم الامر في هدوء وسكون ، فنحن لم نجتمع لنسمع صراخ نسائنا وندبهن ، بل لنسمع زغاريدهن ·· هل وصل المأذون ؟ تقدم ·· واما الخروف الذي يثغو في بيت عمك ، فلينحر ··· اليوم عيد ، وذي هي اضحيته ·· وانا واثق ان فتيتنا قادرون على ان يلقوا باشلائها امام «خربوشة» حريم الشيخ ·· شيخ العشيرة ·· هل في هذا الكفاية !؟

في انتظار غودو ــ تتمة

فلاديمير : انك اخف مني وزنا

استراجون : هكذا اذن !

فلاديمير : لست افهم

استراجون : استخدم عقلك ، بحق السماء (فلاديمير يستخدم عقله)

فلاديمير : (اخيرا) لست فاهما ايضا

استراجون : الامر هكذا ·· (مفكرا) الغصن ··· الغصن ·· الغصن ·· (بغضب) استخدم عقلك ، بحق السماء !

فلاديمير : انت املي الوحيد

استراجون : (بجهد) غوغو خفيف ــ الغصن لا ينكسر ــ غوغو مات ، ديدي ثقيل ــ انكسر الغصن ــ ديدي بقي وحيدا ، لكن اذا ــ

فلاديمير : لم افكر في ذلك

استراجون : اذا استطاع حملك فسيحمل اي شيء ·

فلاديمير : لكن هل انا اثقل منك وزنا ؟

استراجون : هكذا انت تقول · لست ادري ، هناك احتمال معقول ، أو معقول بالتقريب ·

فلاديمير : حسنا · اذن ماذا نفعل ؟

استراجون : هيا لانفعل شيئا ، ان هذا مضمون اكثر

فلاديمير : دعنا ننتظر لنرى ما يقول

استراجون : من ؟

فلاديمير : غودو

فلاديمير : دعنا ننتظر حتى نرى بالضبط ماهو موقفنا

استراجون : من ناحية اخرى ــ ربما كان من الافضل «ضرب الحديد وهو حامي»

فلاديمير : يستبد بي الفضول ، بكل بساطه ، لمعرفة عروضه ، وعندها ــ اما ان نوافق او لا ·

ــ يتبع ــ

الجواهري في مصر

صالح جودت

استقبلت مصر الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري ․․ الذي قضى اجمل سنواته الاخيرة في المدينة الجميلة «براغ» ․․ بعيدا عن وطنه الصغير ووطنه الكبير ․

ابعدته عنهما الاحداث ․․ او ابعدتهما عنه الانفعالات ․․ فالجواهري شاعر انفعالي ، من اللون الذي يبذل نفسه كل البذل ان حبا وان حربا ․

ولا احسب ان للجواهري ، كشاعر كبير ، التزاما قاطعا باللون السياسي الذي نسب اليه ․ ذلك ان الشاعر الكبير ، لابد ان يكون انسانا كبيرا ، يتسع قلبه للانسانية جمعاء ويتجمل وجدانه بالايمان بفاطر السموات والارض فاذا كان قد سرى في بعض الظنون ان الجواهري صاحب لون معين ، او انه يتلون ، فلا احسب الا انه كشاعر انفعالي ، تجتذبه الكلمة الحلوه والصدر الحنون ، وتغضبه الكلمة الجافة والصدر المعرض ، قد مال الى قوم قد لا يرى الكثيرون منا انهم اهل لهذا الميل ، واعرض عن قوم قد لايرى الكثيرون منا انهم اهل للاعراض ․

وهذه هي المأساة التي عاش فيها الجواهري اكثر حياته ، فخرج من العراق ـ او اخرج منها ـ اكثر من مرة ، وحيل بينه وبين ضفاف النيل زهاء عشرين سنة حتى جاءها في هذه المرة يبكي القائد الراحل جمال عبد الناصر بعد رحيله بعام ․

ولقد التقيت بالجواهري في ثلاثة مواقف ․․ الاول، في مؤتمر الادباء بالكويت ، سنة ١٩٥٨ ․ والثاني في مهرجان تكريم الاخطل الصغير ببيروت سنة ١٩٦٤ ․

والثالث ، في هذه الايام ․․ منذ يوم الاحتفال بمرور عام على رحيل عبد الناصر ․

وتضاربت مشاعري نحو الجواهري كما تضاربت مشاعر غيري ممن كانوا معي في المؤتمر ، في المرة الاولى ، فقد احببناه شاعرا ، وكرهناه سياسيا ․ ولكنني كنت لا املك الا ان اقول له بكل حب الشاعر ، ما قاله شوقي على لسان ابي ليلى يخاطب قيسا ، الذي فضحه في ابنته ، وقد راه مريضا في النزع :

ابا المهدي عوفيت ․․ ويا بورك في عمرك

اراني شعرك الويل ، وما اروى سوى شعرك

كما لذ على الكره كلام الله للمشرك

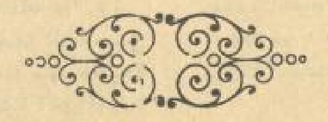
كان الجواهري يومئذ يتكلم بلسان عبد الكريم قاسم

وفي المرة الثانية ، في لبنان ، كان الشاعر الانفعالي قد غضب على عبد الكريم قاسم ،فقال في تكريم الاخطل قصيدة لم يستطع بعدها ان يعود الى العراق حتى انتهى ذلك العهد ․

ويومئذ ․․ عرفت حقيقة الجواهري ․․ رأيت فيه قلب الطفل الذي يتعلق بالدمية حتى اذا ضاق بجمودها حطمها ․․

ثم كانت هذه المرة ، على ضفاف النيل ، وقد عاد الجواهري الى مصر ، مشوقا الى حضنها ، بعد عشرين سنة من الحرمان ․

عن الكواكب



فاتن حمامة تتحدث عن

فاتن حمامة

اعداد :

ابراهيم موسى ابراهيم

عندما مثلت الطفلة الصغيرة فاتن حمامة في فليم «يوم سعيد» شدت الانظار ، وجذبت الاهتمام حتى عن ابطال الفيلم الكبار . وتوقع بعض المتفائلين ان تتحول الطفلة الظريفة الى ممثلة ناجحة . وتوقع المتشائمون ان يكون دورها الاخير . فالطفل الممتاز على الشاشة عادة لا يكون «ممثلا ممتازا عندما يكبر . وشيرلي تمبل نموذج جيد . ولكن فاتن حمامة كانت اكبر من احلام المتفائلين ومن تحفظ المتشائمين ، وظلت سيدة السينما العربية لسنوات طويلة . وواضح ان فاتن حمامة موهبة نادرة، لم تكن في مستوى الادوار التي مثلتها بل كانت عادة اكبر من هذه الادوار . ولم تكن الموهبة سر نجاحها اضف الى ذلك اخلاصها الشديد للعمل . تدخل الاستديو كما لو كان مكانا مقدسا . محرابا . وتقف امام الكاميرا كما لو كانت تعطي عمرها كله .

● نادرا ما نجد سمات الشباب على وجه كما نجده على وجهك

ـ الذي يرسم الوجه هو القلب .

● هل انت سعيدة ؟

ـ احاول ان اكون سعيدة

● ما احب اللحظات اليك ؟

ـ عندما اكون مع ابنتي نادية وطارق

● والسينما ؟

ـ تاتي في المرحلة الثانية

● وماذا .. بعد ذلك ؟

ـ اولادي والسينما ، هما كل حياتي

● هل تعتقدين ، ان السعادة من الممكن ان تحتفظ بالشباب دائما ؟

ـ اود ذلك

● متى ولدت ؟

ـ يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٣١

● الم تحسى ان السعادة تتسرب من بين اصابعك ؟

ـ كثيرا

● كيف احتفظت بها ؟

ـ بالصدق ..

● تعتقدين ان الصدق يكسب الناس ؟

ـ بالتاكيد .. والاهم انني اكسب به نفسي

● ماذا تتمنين لو لم تكوني ممثلة ؟

ـ ام فحسب

● وماذا تتمنين لو لم تكوني اما ؟

ـ ممثلة ..

● كم يصل عدد افلامك ؟

ـ حوالي ١٥٠ .. لا استطيع الحصر ..

● تعتقدين انه اكبر عدد من الافلام لنجمة مصرية ؟

ـ ربما ..

● وفي العالم ايضا ؟

ـ لست متأكدة ..

● كم يصل عمرك الفني ؟

ـ ٣٠ سنة لانني بدات صغيرة

● ما هو اول افلامك ؟

ـ يوم سعيد .. اخراج محمد كريم .. وكان عمري قرابة ال ٨ سنوات .

● تقرأين ؟

ـ كثيرا ..

● اي شيء تقراين ؟

ـ انا لااختار . حالتي النفسية هي التي تحدد الكتاب

● وعادة ماذا تختارين ؟

ـ الروايات والقصص

● لمن بالذات ؟

ـ كل كاتب له طعم خاص

● الا تفضلين واحدا على الاخر ؟

ـ الناس يحبون السكر والليمون رغم ان لكل منهما مذاقا مختلفا .

● ما رأيك في احسان عبد القدوس ؟

ـ ياخذني تماما ، ويجعلني انسى ما حولي وانا اقرأله

● ونجيب محفوظ ؟

ـ احس وانا اقرأ له انني واحدة من بنات زقاق المدق وخان الخليلي وقصر الشوق .. وفي اعماله الاخيرة احس بقضيتي معروضة في سطوره الرائعة .

● ويوسف السباعي ؟

ـ رقيق ، وعاطفي ، لابد ان تلمس قلبك رومانسيته مهما كنت مختلفا معه

● وعبد الحليم عبدالله ؟

ـ نفس الاحساس الذي ينتابني عندما اقرأ يوسف السباعي مع اختلافات كبيرة

● يوسف ادريس ؟

ـ كلما سرحت في كلماته ، جذبني الى ارض الواقع . المرأة عنده ما اتمنى ان اكون

● ومصطفى محمود ؟

ـ يعطيني علما وفلسفة في قالب قصصي ذكي

● تضيفين كاتبا اخر ؟

ـ طه حسين وتوفيق الحكيم . مؤلفاتهما معابد يصلي فيها الانسان .

● الم تفكري في كتابة مذكراتك ؟

ـ كل ما اريد ان اقوله ، قلته على الشاشة

● ولكن هناك اسرار ؟

ـ كل الناس في حياتهم اسرار

● ولكن الناس يحبون معرفة اسرار النجوم ؟

ـ انصحهم ان يروا اعمالهم ..

● حياتك في الخارج الى اي مدى افادتك ؟

ـ جعلتني ارى العالم كيف يحيا

● وماذا هزك في اوروبا ؟

ـ جنون الحياة .. العالم هناك يحي سكوب . فوق جهده ، فوق طاقته ، حتى في المتعة .. حتى في السعادة

● وهل هذا سبب مأساته ؟

ـ ربما . ولكن جنون الحضارة ، وضغوط المادية ، جعلت الانسان يحس بفراغ هائل . وهذا الفراغ هو ما وسع منطقة عدم الاحساس بالوجود

● وما رأيك في الهيبيز ؟

ـ ظاهرة .. ربما تبدو صحية ، من ناحية التمرد والرفض والثورة . ولكن محاولة تقليدها ، خرج عنها لانه ليس كل مجتمع هو اوروبا ، بافكارها وتقاليدها وقيمها .

● ومعنى ذلك انك تدينين موجات الهيبيز لدى الشعوب العربية ؟

ـ قلت ان حركات الهيبيز في اوروبا اقرار للوضع ولكن لدينا هي مجرد تقليد والتقليد قد يضر او لايضر .

● هل شاهدت بعض اعمال الهيبيز او قرات اعمالهم او عنهم ؟

ـ قرات كتابين لفيلسوفهم الاكبر ماركوز ، وانا لا احبهم بالمرة واكره قذارتهم وطريقة حياتهم وفلسفتهم وشعورهم الطويلة وملابسهم المهترئه

● هل اثرت فيك بعض الافكار في اوروبا ؟

ـ كنت احيا داخل اوروبا كانسانة مصرية ، تحافظ على تقاليدها وعاداتها وقيمها .. وكنت ارى واسمع الاشياء كتجربة فحسب ، دونما اغراق فيها .

● ما رأيك في التلفزيون في الخارج .. هل كنت تتابعين برامجه ؟

ـ التلفزيون في اوروبا ينافس السينما والمسرح .. واعماله لا يمكن الكلام عنها في كلمات فهو يقدم احيانا اعمالا دراميه وسينمائية ووثائقية ، تفوق امكانيات السينما ومن هنا كانت قدراته على انتزاع جمهور السينما

● هل عملت في التلفزيون في الخارج ؟

ـ كنت اعيش في استجمام فقط

● لماذا ؟

ـ لانها بعيدة عني

● هل تقبلين العمل في التلفزيون هنا ؟

ـ لااستطيع ان اوافق لان السينما هي عملي الاساسي • ولا استطيع ان اعترض اذا وجدت عملا مغريا

● والمسرح ؟

ـ اذا وجدت المسرحية المثيرة

● هل مثلت في الخارج اثناء غيابك ؟

ـ نعم في السينما

● كم فيلما ؟

ـ ثلاثة

● ما هي ؟

ـ رمال من ذهب •• اخراج يوسف شاهين • فيلم لبناني • فيلم لم يكتمل بعد مع عبد الحليم حافظ

● هل تعتقدين ان مكانك كممثلة هنا ام في الخارج ؟

ـ هنا • والدليل على ذلك انني عدت وساعمل وساعطي في الايام القادمة ما يجعلني ارضى عن نفسي اكثر •

● الى اي مدى تابعت الافلام المصرية في الخارج ؟

ـ لم تسنح الفرصة رؤية الافلام المصرية • تابعتها في المهرجانات فقط •

● ماذا استوقفك فيها ؟

ـ تمسكها بالمبدأ •• «مكانك قف» !!

● وماذا اعجبك من الافلام الاجنبية في الفترة الاخيرة؟

ـ السير تحت المطر لانطوني كوين وانجريد برجمان وداعا ولقاء لجنيفيف جيلز ، الترتيب لكيرك دوجلاس وفاي دونواي ، اوليفر ، انتظر حتى يحل الظلام •

● ماهي معوقات السينما المصرية ؟

ـ الحضارة

● تقصدين الامكانيات ؟

ـ الامكانية المادية جزء • ولكننا نقول الكثير في الفيلم ، في حين اننا من الممكن ان ندخل الموضوع مباشرة الفيلم لم يعد رواية طويلة مليئة بالمواقف والسرد انما اصبح لحظات انسانية تساير المناخ الحضاري

● ما رايك في الممثلين المصريين بالمقارنة الى الممثلين العالميين؟

ـ كثير منهم في مستواهم •

● والمخرجون ؟

ـ ربما كانوا كذلك

● والفنيون ؟

ـ لاباس بهم

● من تفضلين من نجوم السينما العالمية ؟

ـ كاترين هيبورن

● ومن المخرجين ؟

ـ دي سيكا ، وكازان ، وشابرول

● المعروف انك مثلت في الاذاعة كثيرا ولكن السينما اختطفتك منها ؟

ـ مثلت في الاذاعة كثيرا • ووقفت امام الميكروفون وعمري لا يتجاوز الرابعة عشرة وطوال سنوات ، كانت حصيلة كبرى للدراما ، والتمثيليات والبرامج

● تحبين العمل في الاذاعة اذن ؟

ـ لون من العمل التعبيري اقتنع به ، عندما اجد عملا دراميا ملحا

● هل هناك مشروع جديد للاذاعة ؟

ـ الرحلة قصة صلاح حافظ ، واخراج نور الدمرداش كانت اخر اعمالي وقد ناقشني فيها طاهر ابو زيد منذ مدة • وقد اقتنعت بالعمل مع نور الدمرداش فهو زميل لي منذ ان كنت في معهد الفنون المسرحية

● ومن كان ايضا من زملائك في المعهد من الممثلين ؟

ـ شكري سرحان وسميحة ايوب وفريد شوقي ونعيمة وصفي وغيرهم •

● وماذا عن الجديد في السينما ؟

ـ كدت انتهي من فيلم «الخيط الرفيع» ، قصة احسان عبد القدوس ، التي اخرجها بركات ومثلها معي محمود ياسين ، وهو فيلم من افضل افلامي

● وغير هذا ؟

ـ هناك مشروع فيلم مع سعيد مرزوق «لحظة ضعف»

● هل ستبدأين في العمر لحظة ؟

- ربما في الايام الاولى من الشهر القادم ٠

● عملت كثيرا مع بركات ، فهل هو افضل مخـــرج عملت معه ؟

- يسعدني العمل كثيرا مع بركات ، فهو افضل مخرج عملت معه فعلا ، ولكن هذا لا يمنعني عن القول ان لكل مخرج صفاته الخاصة ٠

● هل تفضلين العمل مع مخرج عرفتيه او مخـــرج جديد ؟

- افضل العمل مع المخرج الممتاز

● واذا تساوي الاثنان في الامتياز ؟

- افضل المخرج الذي عرفته

● كم ساعة تعملين في الاستديو ؟

- قرابة ١٧ او ١٨ ساعة

● تحبين الرقص ؟

- كثيرا ٠٠ ولكن من مكان المتفرجة

● والموسيقى ؟

- الشيء الوحيد الذي ادمنه

● اي الوان الموسيقى تحبينها ؟

- الانغام الرقيقة الحالمة

● ومن الموسيقى العربية ؟

- احب اغاني ام كلثوم وعبد الوهاب ٠ في الخارج كنت احس بوجودي في القاهرة من خلال الحانهم ٠

● يقولون ان السينما المصرية في ازمة ؟

- هذا صحيح

● وانها انهارت ؟

- السينما المصرية لن تنهار ابدا

● والحل ؟

- ازالة العقبات من امامها ٠٠ وتيسير كل السبـــل المادية والتكنيكية

● هل انت متفائلة ازاء السينما المصرية ؟

- لقد حققت فعلا بعض النجاح

● وماذا عن امنياتك للمستقبل ؟

- ان اكون قريبة اكثر لقلوب الناس واحطم منطقة الظل التي صنعتها سنوات البعاد

● وهل سيتم هذا من خلال مشروعاتك الجديدة ؟

- ساعطي بقية عمري للكاميرا ٠ او على الاصـــح للملايين الجديدة والقديمة التي احبها ٠ فانا احـــس بوجودي وبسعادتي عندما اقدم عملا يرضى عنه الناس ٠

قصائد العـــدد المـــاضي - تتمـــة

واحدة فقط ولعلي اود التاكيد ان السلطة الزمنيه قد عانقت الفن (ابن المعتز شاعر) لليلة فقط ، وفي هـــذا من الماساة والجده ما قصر فاروق عن معاناته وكـــان يستطيع - لو ترك تجربته ولم يفتعلها - ان يقدمـــها بشكل افضل ، صحيح ان الاصوات متداخله لافـــرق بينها كبير ، لكن التضمين ، والنثر الشعري لعدة شعراء كانا موضوعين وضعا حادا كقطع ليس بينها الا رابط التجاور المكاني ، ان الانفصال لا ينتمي الى عضويـــة القصيدة الحديثه، بل هو سبب ادانة القصيده التقليديه بل الاتصال والذوبان فقط ٠

نقـــولا مســـعد - قصيـــدتـــان

أ٠ عراك الشفاه : تجربة محبطه ومتعبه ، كان الاسلم لها لو لم تكن ، انها اسيرة تقليد واضح ، ومن قبيل الضرب على المنوال ٠ ومثل هذه التجارب يجب ان تكون لقيطه، وانا ادعو الى قبرها قبل الولاده من قبل الاخوة٠

ب٠ امتزاج الالوان : شناشيل حلوه ، تنقلت من هنا الى هناك حتى التعب ، انها مبهورة بايحائها ، انها تبشر بانفراج الباب الذي يفضي الى الكنوز كما سبق وقلنا :

الزله لن تفارق ايامكم

الواجب على قارعته ينفذ

انزعوا بطاقاتكم امامي

وتجيء زعانفه ، تيبس كل ما كان

وتتمازج الالوان

ونسير كلنا دونما ازعاج

اعـــلان

حول عدد الشرق الخاص

بالأدب العربي الحديث ،

تذكر أسرة الشرق الادباء والشعراء الذين يرغبون في المساهمة بهذا العدد الخاص المزدوج ، بضروره ارسال قصصهم وقصائدهم ودراساتهم حتى موعد اقصاه نهاية شهر آذار ١٩٧٢ ، سيصدر هذا العدد في نهاية شهر تموز ١٩٧٢ وسيشرف على اعداده وتحريره بالأضافه الى هيئة التحرير الدكتور دافيد صيمح رئيس قسم الأدب العربي بجامعة حيفا .

يرجى من الادباء المشتركين في هذا العدد ارسال نبذه موجزه عن حياتهم وإنتاجهم الأدبي .

تحت الطبع

الف ليلة عصرية
الديوان الجديد للشاعر
ميشيل حداد

الزنبق والحروف
ديوان الشاعر
فهد أبو خضره

صدر الى الاسواق

المجموعه الشعرية الأولى للشاعر

شفيق حبيب

تضم المجموعه بين دفتيها ٢٦ قصيدة

طبعت على ورق ابيض مصقول .

الثمن : ثلاث ليرات ونصف

لمشتركي مجلة «الشرق» ليرتان ونصف فقط

يطلب الكتاب من ادارة الشرق ص ب ٤٢٨ القدس . ومن المؤلف مباشرة ٤/٧٠٤ الناصرة

* * *

قريباً جداً

يصدر عن مجلة الشرق

« السفرة الى جزيرة يمكن »

اول مجموعه شعرية وقصصيه مترجمة

الى العربية للشاعرة العبرية المعروفه

مريم يلان شتكلس

ترجمة انطون شماس

قصص ، وقصائد للأطفال مترجمة الى اللغة المحكية

طبعت في مطابع دوكمة م . ض . – القدس – ت : ٥٣١٩٢٩

الثمن ليرة اسرائيليـــة